ملخص التقرير الإستراتيجي السنوي 2021

المحتـويـات

التحولات في توازنات القوى بالنظام الدولي 5
تصاعد التنافس الأمريكي-الصيني على الساحة الدولية 6
العلاقات عبر الأطلسي والتحديات الأمنية
والإستراتيجية على الساحة الأوروبية 9
تحديات الاقتصاد العالمي في ضوء
جائحة كورونا وأزمات الطاقة..... 13
تحولات الإسلام السياسي بين انحسار «داعش»
وتراجع الأحزاب الإسلامية 16
التفاعلات السياسية في الشرق الأوسط..... 20

الشأن الداخلي الإيراني
- الملف الايديولوجي 28
- الملف السياسي 30
- الملف الاقتصادي 34
- الملف العسكري 37
- الملف الاجتماعي 42

الشأن العربي
- إيران والخليج 50
- إيران واليمن 53
- إيران والعراق 55
- إيران وسوريا..... 58
- إيران ولبنان 61

الشأن الدولي

-إيران والولايات المتحدة 66
-إيران واوروبا 69
-إيران والصين 72
-إيران وروسيا 76
-إيران وتركيا 80
-إيران وأفغانستان 83
إيران وباكستان 85
-إيران وأذربيجان 87
الخاتمة 90

التحولات في توازنات القوى بالنظام الدولي

تصاعد التنافس الأمريكي – الصيني على الساحة الدولية

يُعَـد صراع القوى الدوليّة على تراتبية القوة في النظام الدولي بما يحدثُ تغييرات جوهرية في شكل النظام الدولي القائم من أخطر أشكال الصراع على حالة السّلم والأمن الإقليميّيْن والدوليّيْن؛ لأنه غالبًا ما يسبق مرحلة التحوّل في النظام الدولي، حروبٌ طاحنة بين القوى المهيمنة والقوى الصاعدة.

أوّلًا: سياسة احتواء الصين بين الاستمرارية والتغيير في عهد جو بايدن

منذ يومها الأوّل في البيت الأبيض مطلع 2021م، وضعت إدارة جو بايدن مواجهةَ الصين على رأس أولوياتها، بوصفها، المهدد الأوّل والمنافِس الأقوى للولايات المتحدة على قمة هرم النظام الدولي، وفيما يلي أبرز عوامل إدراك إدارة بايدن للصين كخطر صاعدٍ على القيادة العالمية ينبغي احتواؤه:

- تخوّف الولايات المتحدة من فقدان الهيمنة الدولية.
- مزاحمة الصين لمكانة الولايات المتحدة.
- مساعي بكين لخلق نموذجٍ اقتصاديٍّ عالميٍّ بديل.

ثانيًا: سياسات الاحتواء المتبادلة الأمريكية-الصينية

تبنّت الولايات المتحدة والصين، سياساتٍ تُجاه بعضهما لكسب معركة الحفاظ/تغيير تراتبية القوة والنفوذ في النظام الدولي، وجاءت كما يلي:

01

سياسات الإدارة الأمريكية لتطويق الطموحات الصينية العالميّة

- تشكيل/إحياء التحالفات العسكرية أوكوس (Aukus) وكواد (Quad).
- استمرار تطويق الصين بالأزمات والتحديات.
- طرح المبادرات المنافِسة للحزام والطريق.
- مواجهة نفوذ الصين في أمريكا اللاتينية.

02

السياسات الصينية لإحداث تحوّلات في النظام الدولي

الاستمرار في تقليص الفجوة العسكرية مع الولايات المتحدة.

تعزيز الحضور على الساحة اللاتينية.

تعزيز سياسة الاتجاه نحو الشرق الأوسط.

توسيع فضاء منظمة شنغهاي.

ثالثًا: البؤر والقضايا الأكثر توترًا بين الولايات المتحدة والصين

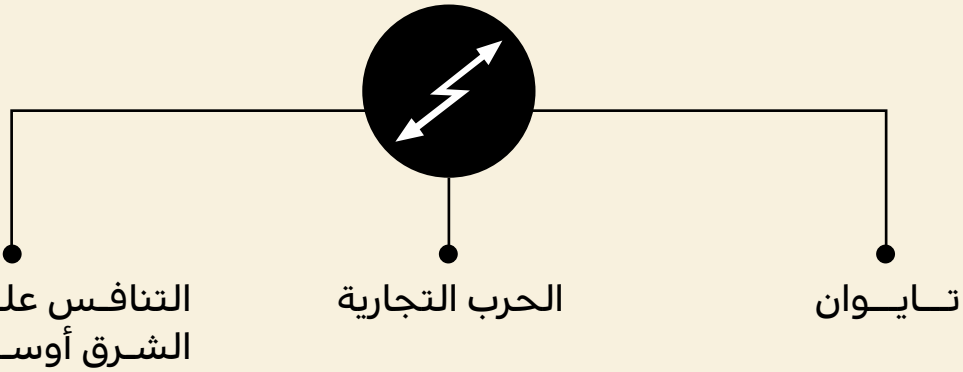

خاتمة: مآلات التنافس الأمريكي-الصيني في 2022م

على ضوء المنافسة المتصاعدة بين الولايات المتحدة والصين في 2021م يمكنُ رصد عددٍ من النتائج، وكذلك توقّع اتجاهات هذا التصعيد في 2022م، على النحو التالي:

01 **النتائج:** استمرارية سياسة الاحتواء الأمريكية للصين، وانتقال التنافس الإستراتيجي من الجانب الاقتصادي إلى السياسي، وارتفاع معدّل التوتر بين القوتيْن الأمريكية والصينية.

02 **التوقعات:** يرجِّحُ سيناريو استمرارية التصعيد المتبادل بين الطرفين لكن بشكلٍ محسوب للغاية بما لا يُفضي للحرب في 2022م؛ نتيجةً لإدراك كُل طرف للخطوط الحمراء للطرف الآخر، مع العمل على كسب النقاط في بؤر التوتر وساحات الصراع حول العالم، بالنظر إلى حسابات كُل طرف تجاه مخاطر الانزلاق للحرب، ومركزية قضايا الصراع ورغبة كُل طرف في الحصول على أعلى وأكبر قدرٍ من القوة والقيادة العالمية، ومِن ثَمٍّ، عدم الاتجاه نحو التهدئة في ظل تعدّد ساحات التنافس وأدوات المواجهة.

العلاقات عبر الأطلسي والتحديات الأمنية والإستراتيجية على الساحة الأوروبية

كان 2021م عامًا استثنائيًّا بين الأمل والتوتر في العلاقات عبر الأطلسي، لكن من وجهة نظر الولايات المتحدة، لا تزال هناك حاجةٌ إلى موقفٍ قوي من فرنسا وألمانيا؛ لمواجهة النفوذ الصيني. كما زادت التوترات عبر الأطلسي بشكلٍ ملحوظ بعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان، وتوقيع اتفاق «أوكوس»، الذي نُظر إليه في أوروبا كمهدّد لتماسك «حلف الناتو». وهناك تبدو فجوةٌ في التفكير الإستراتيجي بين جانبَي المحيط الأطلسي، مردّه تصوّرٌ أوروبي عن تزايد عدم اليقين فيما يتعلق بالتزام الولايات المتحدة بالأمن الأوروبي.

أوّلًا: الأزمة في العلاقات الأوروبية-الأمريكية

01

شهد 2021م فترةً مضطربة للعلاقات عبر الأطلسي بعد انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان واتفاق الغواصات النووية «أوكوس» بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، وإثارة التساؤلات حول ماهيّة الشراكة عبر الأطلسي.

02

أثار نهج الولايات المتحدة بالانسحاب من أفغانستان، بما يخدمُ مصالحها الإستراتيجية دون إيلاء حلفائها في «حلف الناتو» أيّ اعتبار، النقاشَ بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، حول ما الذي يجبُ أن يكون على رأس أولوياتهم؟ العمل نحو تكاملٍ دفاعيٍّ أفضل في الاتحاد الأوروبي و/أو عضوية نشِطة في «حلف الناتو»؟

03

أثار توقيع الاتفاقية الأمنية الثلاثية التي تجمعُ أستراليا وبريطانيا والولايات المتحدة لمنطقة المحيطيْن الهندي والهادي، حفيظة الأوروبيين حول نشوء تحالفٍ لا يضعُ أيّ اعتبار للاتحاد الأوروبي، ويدفعهُم للتحرك لتعزيز ما سُمي بـِ «الاستقلال الإستراتيجي»، أو الدفاع الأوروبي، ليتولّى الأوروبيون أمنهم بأنفسِهم.

04

ستُلقي التوترات المتصاعدة بين روسيا وأوكرانيا بظلالها على الشراكة عبر الأطلسي؛ ولاسيّما في ظل الحوار المباشر بين الولايات المتحدة وروسيا الذي يُظهرُ ضعف الأوروبيين في محيطهم الجغرافي.

ثانيًا: الخلافات بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي

01

هناك قلقٌ في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي بشأن تركيا في ظل بيع صواريخ S400 الروسية والوضع العسكري في شرق البحر الأبيض المتوسط، حيث هناك قلقٌ من مواجهة بين تركيا وكُل من اليونان وفرنسا، مِمَّا يحدثُ مواجهةً داخل الحلف.

02

دور أوروبا في العالم لا يزال يشكلُ قضية انقسامٍ داخلية، إذ تتفقُ ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وحتّى بولندا على أنه لا يوجد تناقضٌ بين تعزيز أوروبا وتقوية «حلف الناتو»، وأشاروا إلى أنّ القوة الاقتصادية الأوروبية ستعزز أيضًا قوتها السياسية بدلًا من إنشاء مشروع دفاع مشترك.

03

يشكل التمويل العقبةَ الرئيسة أمام تطوير قوة دفاع أوروبية مشتركة، فمع تضخم الإنفاق العسكري الوطني، انهار الإنفاق المشترك، فقد انخفض «الدفاع التعاوني» الأوروبي بإجمالي مبلغ 4.1 مليار يورو ونسبة 13% ووصل إلى أدنى مستوى له.

04

أصبح انخفاض الإنفاق المشترك على الدفاع الأوروبي، مثيرًا لقلق العديد من الأوروبيين. ومع ذلك لا يزال الاتحاد الأوروبي متفائلًا، إذ يؤكد أنّ صندوق الدفاع الأوروبي، الذي يهدفُ إلى جمع الاستثمارات من أجل تطوير وسائل القدرة المشتركة ناجحًا، ولاسيّما مع وجود حوالي خمسين مشروعًا قيد الإعداد وميزانية تبلغ 8 مليارات يورو للفترة 2021-2027م.

ثالثًا: مأزق الناتو والدور العسكري الأوروبي في الخارج

1. شعار الاستقلال الإستراتيجي يهدفُ لتحويل الاتحاد الأوروبي من قوة اقتصادية إلى لاعب جيوسياسي على الساحة العالمية مستقلٌ عن الولايات المتحدة، إلّا أنّ المصالح المتضاربة للدول الأوروبية وتركيز كُل منها على تعزيز علاقاتها الثنائية مع واشنطن، تشكّل عقبةً رئيسة في تحقيق هدف الاستقلال الإستراتيجي الأوروبي.

2. تشعر دول أوروبا بالمخاوف من روسيا. وسلوك بعض الدول الأوروبية بإجراء حواراتٍ مع موسكو، مثل الحوارات الثنائية الروسية-الفرنسية، يجعل الأدوار الأوروبية غير منسّقة.

3. قرّر 30 من رؤساء الدول الأعضاء تعزيز شراكتهم الأمنية وكتابة فصلٍ جديد في تاريخ التحالف عبر الأطلسي خلال قمته الثامنة والعشرين في بروكسل في يونيو 2021م. وتبقى الأهداف الرئيسة الثلاثة للمنظمة تتمحور حول الدفاع الجماعي وإدارة الأزمات والأمن التعاوني. ولايزال التهديد الأوّل لتحالف الأمن الجماعي يتمثّلُ في «الأعمال العدوانية» الروسية، والتهديد الإرهابي المتزايد، والنفوذ الصيني المتنامي في الساحة الدولية.

4. سيكون التصدي للنفوذ الصيني على أجندة الناتو في المستقبل القريب؛ نظرًا لما تملكه الصين من تقنياتٍ عسكرية وأنشطتها الإلكترونية وصعودها كقوة إقليمية بعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان. والعقبة الرئيسة لمواجهة هذا التحدي الجديد تكمُن في الانقسام الداخلي بين أعضاء «حلف الناتو»، ولاسيّما الاختلافات حول نهج مواجهة التحدي الصيني (مع احتمالية الدعم الروسي لبكين).

5. أصدر الناتو تقريرًا في نوفمبر 2020م أكد لأوّل مرةٍ على مركزية التنافس بين الولايات المتحدة والصين على مستقبل الشؤون العالمية.

خاتمة: مستقبل الناتو والاستقلالية الأوروبية

01

يمرُ الناتو بأزمة وجودية غير مسبوقة، إلَّا أنه رغم ذلك لن يحيد عن الهدف الرئيس من إنشائه. ولكن هناك نهاية لحقبة يمرُ بها «حلف الناتو»، ونهاية لقصور في التفكير الإستراتيجي وراء التدخلات العسكرية الغربية في الشرق الأوسط الكبير كما شهدنا خلال العقدين الماضيَيْن.

02

قد لا يكون «الاستقلال الإستراتيجي»، في صُلب الرؤية الإستراتيجية الأوروبية الجديدة. وإنما المقصود بأنّ هذه الفكرة يقصدُ بها إستراتيجيًا بالقدرة على العمل مع الشركاء لحماية قيم الدولة ومصالحها.

03

لا تقتصر مسألة «الاستقلال الإستراتيجي» على مجالات الأمن والدفاع، إذ يتمتّعُ الاتحاد الأوروبي بالفعل بـِ «الاستقلال الإستراتيجي» في التجارة، ولكن فيما يتعلق بالتمويل والاستثمار، ولهذا السبب ستكون مسألة «الاستقلال الإستراتيجي» في صلب الجهود الأوروبية في 2022م تحت الرئاسة الفرنسية لمجلس الاتحاد الأوروبي.

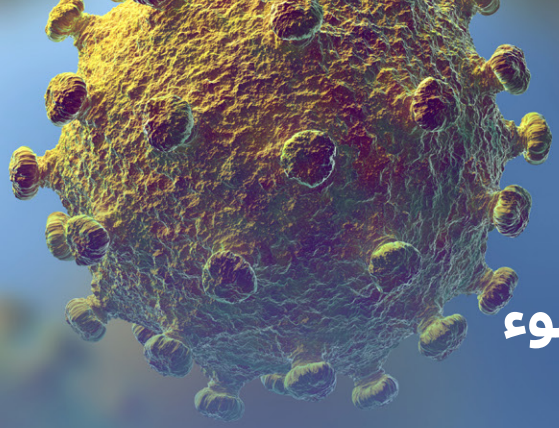

تحديات الاقتصاد العالمي في ضوء جائحة كورونا وأزمات الطاقة

ألقت جائحة كورونا بتبعاتٍ كبيرة على الاقتصاد العالمي، بعدما أدخلته في دورةٍ من دورات التباطؤ والركود الحاد، غير أنّ بادرة تفاؤل لاحت بتعافٍ جزئي في 2021م، لكن ما تزال العودة إلى نقطة التوازن محلّ شكوك في ظل بقاء الفيروس ومتحوراته، وفي ظل العديد من القيود والإجراءات التي فرضتها الجائحة، وتسبّبت في تباطؤ النمو وتزايد معدلات البطالة والتضخم، وتأثر سلاسل الإمداد وارتفاع تكاليف الشحن، إلّا أنه مع التوسع في التطعيمات واللقاحات، فإنّ الأرجح أن يشهد الاقتصاد العالمي مزيدًا من التحسّن والتعافي التدريجي خلال الفترة المقبلة. وليس وباء كورونا وحده الذي باغت الاقتصاد العالمي، فقد شهد العالم نقصًا في توفير إمدادات الطاقة وارتفاع أسعارها، وذلك على خلفية تراجُع الاستثمارات في مصادر الطاقة التقليدية نتيجةَ انخفاض الأسعار وانخفاض المعروض نتيجةَ انخفاض الاحتياطات الإستراتيجية؛ الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الأسعار، فضلًا عن تسييس روسيا لورقة الغاز في إطار علاقاتها المتوترة مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية، وقد كان لهذه الأزمة تداعياتها على الاقتصاد العالمي بصورةٍ مباشرة.

أوّلًا: الاقتصاد العالمي وجائحة كورونا

01 تأثيرات كورونا على النمو والاقتصاد العالمي

كان أثرُ كورونا على الاقتصاد العالمي هو الأسوأ خلال الثلاثة عقودٍ الماضية، حيث أسفر عن ركودٍ حادّ وتعطل في سلاسل الإنتاج، والتجارة العالمية.

وقوع خسائر ضخمة في شتّى القطاعات المحركة للنمو الاقتصادي، كالتجارة والصناعة والسياحة الدولية، أنتجت ارتفاعًا في معدّلات البطالة والفقر.

تحسّن النمو الاقتصادي العالمي نسبيًا في 2021م مقارنةً مع العامين الماضيَيْن، مع انتشار اللقاحات وعودة الحياة إلى طبيعتها

02

ارتفاع التضخم واضطراب سلاسل الإمداد بعد التعافي

قادت الإجراءات المالية لمواجهة الجائحة إلى تعافٍ نسبي للنمو الاقتصادي، لكن عزّز نمو السيولة ارتفاعَ الطلب ومعدلات التضخم على مستوى العالم.

تسبّب نقص الأيدي العاملة، والخامات، وارتفاع أسعار الطاقة والغذاء، في تعطل سلاسل الإمداد لدى دول آسيا وانتقالها لكبار المصنعين كالولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما.

زيادة التوجه نحو التخزين مع ارتفاع الاستهلاك العالمي، عزّزا ارتفاع الأسعار دوليًا.

03 الاقتصاد العالمي ما بعد كورونا

- تداعيات الجائحة اقتصاديًا ستكون أقل من العام الماضي (2020م) على مستوى النمو الاقتصادي، مع التقدم الطبي، والانتشار الجغرافي للقاحات.
- احتمالية امتداد بعض الآثار السلبية للعام 2022م خاصةً التضخم، وارتفاع في تكلُفة التجارة الدولية.
- استعادة مستويات مستقرة من النمو، سيُصاحبها معدلات ديون عالية لدى عددٍ كبيرٍ من الحكومات.

ثانيًا: تداعيات أزمات الطاقة والتغيرات المناخية على الاقتصاد العالمي

01 أزمات الطاقة الراهنة واتجاهات الطاقة البديلة

أسهمت عدّة عوامل في ارتفاع أسعار النّفط والغاز، من بينها: تراجُع الاستثمارات؛ ما قاد إلى ارتفاع تكاليف الصناعة في الولايات المتحدة وأوروبا والصين.

رغم تبنّي عدّة دول خططًا طموحة للتحوّل من الطاقة التقليدية للطاقة البديلة، هناك تحدياتٌ أمام التحوّل، مثل ارتفاع تكاليف التصنيع، وتخزين الطاقة المنتجة.

02
آثار التغيرات المناخية على الاقتصاديات الصناعية النامية

- **تواجه** الدول النامية ما يقارب 75% إلى 80% من أضرار التغير المناخي بتكلُفة تقدّر بمئات المليارات، بينما الدول الصناعية تتحمّل الحد الأدنى من الأضرار.
- دعوات الدول النامية لضرورة تحمّل الدول الصناعية لمسؤوليتها عن التغيرات المناخية، لم تلقَ استجابةً عمليةً إلى الآن.
- **تبنّت** المملكة العربية السعودية عدّة مبادرات حول الاقتصاد الأخضر الصديق للبيئة، أبرزها: مبادرتَي «السعودية الخضراء» و«الشرق الأوسط الأخضر».
- مبادرتَي «السعودية الخضراء» و«الشرق الأوسط الأخضر»، وضعت المملكة العربية السعودية في موقعٍ إيجابي على الساحة الدولية للتصدي للتحديات المناخية.

03
إستراتيجيات دول الخليج لتنوّع مصادر الطاقة والدخل: السعودية نموذجًا

التحوّلات الديناميكية والجيوسياسية وتقلبات أسعار الطاقة التقليدية، جعلت من عملية التنوع الاقتصادي حلًا حاسمًا لمواجهة المخاطر الاقتصادية.

انتهجت دول الخليج إستراتيجيات طويلة المدى للخروج من مرحلة الاعتماد الكُلي على عوائد النّفط والغاز.

تُعَد رؤية المملكة العربية السعودية 2030م نموذجًا طموحًا يهدف إلى تنوّع مصادر الدخل والاستثمار وتحقيق الاستدامة الاقتصادية.

تحوّلات الإسلام السياسي بين انحسار «داعش» وتراجُع الأحزاب الإسلامية

شهد 2021م تحوّلات دينية وسياسيةٍ متعلقة بجماعات وأحزاب الإسلام السياسي، كان لها أثرٌ بارزٌ على المشهد السياسي الدولي والإقليمي. فقد انتكس تنظيم «داعش» في العراق وسوريا، جرّاء الضربات المتوالية التي تعرّض لها في الأعوام الأخيرة، ولم يعُد يسيطر على أيّ أراضٍ عراقية أو سورية، واكتفى بسياسة الهجمات الإرهابية الخاطفة. وفي أفريقيا، شهد التنظيم تمدّدًا في مواطن دون أخرى، حسب البيئة والعوامل الدينية والسوسيولوجية والأمنية المحيطة. وفي أفغانستان، يتصادم التنظيم مع «طالبان» ويسعى لعرقلة تجربتها في الحكم، بوصفها حركةً مرتدة وَفق أدبيات التنظيم. وعلى مستوى حركات الإسلام السياسي السني والشيعي، فقد كان 2021م هو عام الإخفاق الكبير لتلك الحركات في الإقليم، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، التي تشظّت في مصر إلى جماعتين متناطحتين بقيادتين منفصلتين، تتبادلان الاتهامات، والإقصاء. وفي تونس والمغرب والجزائر، خسرت الجماعة الانتخابات البرلمانية وخسرت تعاطف الناس معها، بتظاهرهم عليها وإسقاطها. وفي العراق، لم يختلف الأمر كثيرًا فقد خسرت الجماعة المتحالفة مع بعض الميليشيات المدعومة إيرانيًا، لصالح تيارات عروبية وقومية وعلمانية.

أوّلًا: تنظيم «داعش» بين الانحسار والتمدّد

01

أفول التنظيم في العراق وسوريا: استمرّ التنظيم في شنّ عمليات إرهابية دون القدرة على السيطرة على أيّ أرض، تلك القدرة التي افتقدها التنظيم نتيجةَ أمرين، الأوّل: الضربات التي تعرّض لها، نتيجةَ التعاون الاستخباراتي الدولي والإقليمي ضده، والثاني: فقدانه لحواضنه الشعبية جرّاء الجرائم التي ارتكبها في المناطق التي سيطر عليها.

02

التنظيم في مواجهة «طالبان»: شنّ التنظيم هجمات على «طالبان» ومؤسّسات الدولة الأفغانية، وينظر التنظيم إلى «طالبان» بوصفها الخصم الرئيس والإستراتيجي له؛ لكونها حركة قومية، لا تؤمن بتأسيس خلافةٍ عالمية. وهناك اتهاماتٌ متبادلة بين التنظيم والحركة؛ فبينما يتّهمُ التنظيم «طالبان» بالعمالة للاستخبارات الباكستانية، والرِّدَّة، والولاء للكفار؛ فإنَّ الحركة تتّهمُ التنظيم بالعمالة لليهود.

03

«داعش» وأفريقيا: انحسارٌ وتمدد في آنٍ واحد: تمدّد تنظيم «داعش» في دول أفريقية، وتعرض لانتكاساتٍ في أخرى. أمّا عن أسباب تمّدده، فثمة أسباب عديدة، أهمها: أنّ التنظيم عمل على وراثة تنظيم القاعدة هناك. وساهمت هشاشة القبضة الأمنية في دولٍ أفريقية ومشكلات داخلية متعلقة بالفقر والبطالة، وتوترات التمرد، وعدم وجود مؤسّسات دينية ومشيخية مركزية، تتبنّى الخطاب الوسطي وتعمل على توجيهه، ساهمت تلك العوامل في تمدّد التنظيم وإيجاد موطئ قدم له. في حين شهد انتكاسةً في الدول ذات الأجهزة الأمنية والاستخباراتية القوية كما حدث في سيناء المصرية، إضافةً إلى وجود خطاب ديني تحصيني، قويّ ومُمَنهج.

ثانيًا: انحسار أحزاب وتيارات الإسلام السياسي

1- انشطار جماعة الإخوان: تشظت جماعة الإخوان المسلمين المصرية، وانقسمت إلى جماعتيْن، بقيادتين مختلفتين، ومتعارضتين لأوّل مرةٍ في تاريخها. وانهارت الجماعة على مستوى المشاركة والفاعلية السياسية، وانطوت أفكارها من المجتمع المصري مقارنةً بالعام 2011م وما قبله.

2- حركة النهضة وفشل التجربة: أخفقت حركة النهضة، في الحكومة والبرلمان، وانغمست في مشكلاتٍ اجتماعية وحياتية لا قدرة لها على حلّها، وبالتالي انخفضت شعبيتها، ونبذها الشعب دعمًا لقرارات رئيس الجمهورية، في يوليو 2021م، عندما أطاح الرئيس قيس سعيّد بحركة النهضة التونسية من البرلمان والحكومة.

3- العدالة والتنمية المغربي والأفول السياسي: خسر حزب العدالة والتنمية في المغرب الانتخابات البرلمانية خسارةً كبيرة وحاسمة، وهذه الخسارة دالّة على رسائل متعدّدة أراد الشعب المغربي إيصالها، وحلّ الحزب في المرتبة الثامنة، في ترتيب الأحزاب بعد حصوله على 13 مقعدًا فقط، بعد أن حاز قبل 5 سنوات على 125 مقعدًا خوَّلت له تشكيل الحكومة للمرة الثانية على التوالي.

4- الحزب الإسلامي العراقي والهزائم المتتالية: أخفق الحزب الإسلاميّ العراقي المحسوب على جماعة الإخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية، وقد دخل الحزب في الانتخابات البرلمانية الأخيرة (أكتوبر 2021م) ضمن تحالف «العقد الوطني» برئاسة رئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض، وحصل التحالف على أربعة مقاعد فقط.

5- الإسلام السياسي الشيعي: لم يختلف الأمر كثيرًا في حالة تيارات الإسلام السياسي الشيعي عن نظيرتها السنية، فقد مَجَّها الناس، ونبذها المجتمع؛ فخسر السياسيون المحسوبون على الحشد الشعبي والميليشيات المسلحة الانتخابات البرلمانية العراقية أكتوبر 2021م، لصالح التيار الصدري، وبعض القوى المدنية والعلمانية.

ثالثًا: مستقبل الإسلام السياسي وتيارات العُنف

من المتوقع استمرار أزمة أحزاب وحركات الإسلام السياسي ما لم تقرأ واقعها جيّدًا بعيدًا عن فقه المحَن والفتن، والابتلاءات التي طالما تشبّثت به لحفظ بيضتها من الزوال والانهيار، وليس من المتوقع أن تُجري تلك الحركات أية مراجعاتٍ جادّة وحقيقية بخصوص فشلها في السلطة ونبذ الناس لها.

ومن المتوقع أن تشهد التنظيمات العنيفة تمدّدًا في أماكن الفراغ الأمني والفكري والمشكلات الاجتماعية كالفقر والبطالة، في ظل انحسارها في بلدان أخرى كالعراق وسوريا وسيناء شرط استمرار الجهود الأمنية والاستخباراتية والفكرية في كبح التنظيم.

التفاعلات السياسية في الشرق الأوسط

شهدت منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية عددًا من التطورات والتفاعلات السياسية المهمّة التي سيكون لها تأثيراتٌ ملموسة على المشهد السياسي الإقليمي خلال المرحلة القادمة. تمثّلت في تغيّر الأولوية في الإستراتيجية الأمريكية تُجاه المنطقة، وربما كان هذا سببًا كافيًا لتحوّلات وتفاعلات مهمّة على الساحة الإقليمية.

أوّلًا: مكانة ووزن الشرق الأوسط في إستراتيجية بايدن

01 في إطار إعادة ترتيب الولايات المتحدة لأولوياتها، واتجاهها نحو الانخراط في مناطق أخرى من العالم، تراجعت أولوية منطقة الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأمريكية.

02 تمثّلت مظاهر التحوّل الأمريكي في سحب بعض القوات والقدرات والمعدّات العسكرية الأمريكية من المنطقة، وإعادة بعضها إلى الولايات المتحدة، ونقل بعضها الآخر إلى مناطق أخرى.

03 التشابك الهائل بين مِلفات السياسة الدولية وتأثيرات الشرق الأوسط على المصالح الدولية المختلفة، يجعل من الصعب على الولايات المتحدة ترك المنطقة، بينما يُوسّع خصومها مساحات نفوذهم في الشرق الأوسط، خاصةً مع إدراك واشنطن أنّ فقدانها لنفوذها في الشرق الأوسط سوف ينعكسُ سلبًا على مكانتها ودورها على الساحة الدولية بشكلٍ عام.

ثانيًا: تراجع الاستقطابات بين الأطراف والتحالفات الإقليمية المتنافسة

01

يُعَد تراجع التوترات والاستقطابات بين الأطراف والتحالفات الرئيسة في المنطقة التحوّل الإقليمي الأبرز في 2021م، حيث توالت خطوات التصالح والتقارب بين مختلف الأطراف المتنازِعة في الشرق الأوسط منذ انعقاد «قمة العُلا» في السعودية، والتي أرسَت قواعد المصالحة الخليجية، ومهّدت لمصالحاتٍ أوسع على المستوى الإقليمي تشمل مصر وتركيا، وبدرجة أقل إيران.

02

يمكنُ إرجاع المصالحات التي ساهمت في تهدئة الاستقطابات الإقليمية إلى سببيْن رئيسيْن، الأوّل: إدراك الأطراف المختلفة أنّ المنافسات والمنازعات فيما بينها استنزافيةٌ وغير مجدية، حيث أضرَّت بمصالحها الحيوية، وأثرت سلبًا على نفوذها الإقليمي. والثاني: التغيّر في التوجهات الأمريكية المتعلقة بالتعامل مع الصراعات في منطقة الشرق الأوسط، وتبنّي الإدارة الأمريكية نهج الدفع نحو تشكيل بيئةٍ إقليمية حاضنة للتسويات السياسية.

ثالثًا: قمة دول جوار العراق والهُويّة العربية للدولة العراقية

01

تندرجُ قمة دول جوار العراق (مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة)، التي عُقدت في أغسطس 2021م، في سياق المصالحات وجهود تخفيف التوتر في المنطقة، حيث جمعت القوى الرئيسة في الإقليم، مثل السعودية ومصر وتركيا وإيران، إلى جانب أطراف أخرى. كما تندرج في إطار مساعي العراق لاستعادة مكانته الإقليمية.

02

لدى الحكومة العراقية قناعة بأنّ بعض الصراعات الداخلية في العراق لها أبعادٌ إقليمية، كما أنّ التوترات والصراعات الإقليمية لها انعكاسات على الوضع الداخلي العراقي، وأنّ التهدئة على المستوى الإقليمي الأوسع لابدّ أن تنعكس على التهدئة والاستقرار في داخل العراق، مِمّا يسهم بدوره، بشكل إيجابي، في تحقيق الاستقرار في المنطقة ككُل.

رابعًا: إرهاصات تكتلات إقليمية جديدة

01

مشروع الشام الجديد

- عُقدت في بغداد قمة ثلاثية جمعت كلًا من العراق ومصر والأردن، تركزت مناقشاتها على التعاون الاقتصادي والتجاري والأمني بين الدول الثلاث.
- تندرج هذه القمة في سياق ما يُعرف بِـ«مشروع الشام الجديد»، الذي أعلن عنه رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي لأوّل مرة خلال زيارته للولايات المتحدة في أغسطس 2020م، كمشروع اقتصادي على نسق التكامل الأوروبي، يجمع كلًا من العراق بثروته النّفطية الضخمة، ومصر بكتلتها البشرية الكبيرة، والأردن بموقعه الجغرافي الذي يربط العراق بمصر، مع إمكانية انضمام دول عربية أخرى إليه؛ لتكوين تكتل إقليمي قادر على مواجهة التحديات المشتركة.
- يتضمّنُ هذا المشروع عدّة مخططات اقتصادية ضخمة، في مقدمتها الربط الكهربائي بين العراق ومصر والأردن، وتنشيط خط نفط من البصرة إلى شبه جزيرة سيناء، عبر الأراضي الأردنية.
- يقف أمام تنفيذ المشروع عقباتٌ، من أبرزها: احتمالية عرقلة الفصائل السياسية العراقية المتقاربة مع إيران لتنفيذ بنود هذا المشروع بوصفه يلحق ضررًا بالمصالح الإيرانية في العراق، حيث يعتمد العراق على شراء الغاز الإيراني لتوليد الطاقة الكهربائية، كما يستورد كمياتٍ من الكهرباء من الجانب الإيراني.

02

تكتل اقتصادي بين تركيا وإيران والعراق

- جرى الإعلان عن اتفاق تركيا وإيران على تدشين مرحلةٍ جديدة من العلاقات الاقتصادية بين البلدين. واتفق الطرفان على عقد قمة مشتركة في طهران لبدء مرحلة جديدة من تنمية التعاون في مجالَي الاقتصاد والأمن. وفي السياق نفسه، قدمت الحكومة العراقية اقتراحًا إلى تركيا من أجل تشكيل كتلة اقتصادية إقليمية تضمُ العراق وتركيا وإيران، لتصبح قوةً اقتصادية قادرة على المنافسة على غرار التجمعات الاقتصادية حول العالم.
- طرح العراق على الجانب التركي فرصًا استثمارية في المجالات الزراعية والصحية والمصرفية والتجارية، وتقدّم بطلبٍ لفتح منفذين حدوديّيْن جديدين مع تركيا لتسهيل عمليات التبادل التجاري بين البلدين، والتي يبلغ حجمها 21 مليار دولار سنويًا.

03

تكتل تجاري بين الإمارات وإيران وتركيا

- في نوفمبر 2021م، أُعلِن عن تفعيل خط تجاري واقتصادي يربط الإمارات بتركيا مرورًا بالأراضي الإيرانية، يجري عبره نقل الحاويات من ميناء الشارقة الإماراتي إلى مرفأ بندر عباس الإيراني ومنه برًا إلى ميناء مرسين الذي يُعَد بوابة رئيسة لتركيا إلى البحر المتوسط.
- يندرج هذا التكتل في سياقٍ بحثَ أطرافه الثلاثة عن المنافع الاقتصادية، مع تغليب اعتبارات المصالح المشتركة على الاعتبارات السياسية الخلافية. كما يندرج أيضًا في إطار التنافس الإقليمي والدولي على ممرات التجارة الدولية ومسارات خطوط نقل النّفط والغاز.

خامسًا: استمرار الصراعات والأزمات وآفاق التسوية في المنطقة العربية

01

صراعات مستمرة وتراجُع فرص التسوية.

02

استقطابات داخلية واستمرار أزمات الحكم في بعض دول المنطقة.

03

أزمات المياه كبواعث للتوتر في المنطقة.

سادسًا: نحو تفاعلات إقليمية مدفوعة بالتنافس وأزمات مرشحة للاستمرار في 2022م

تشيرُ التفاعلات السياسية إلى أنّ المنطقة لا تزال تمرُ بمرحلة انتقالية تتّسمُ بالتقلب وعدم اليقين.

تشير تلك التفاعلات أيضًا إلى تغيّر نسبي في طبيعة التنافس الإقليمي ومجالاته بتحوّله من التركيز على القضايا السياسية والإستراتيجية إلى مزيدٍ من التركيز على الاعتبارات والمصالح الاقتصادية، وذلك في ظل تزايد الضغوط والتحديات التنموية التي تواجهها غالبية دول المنطقة، وهو ما يتضحُ من الطبيعة الاقتصادية للعديد من التكتلات الإقليمية الناشئة.

إصدار جديد

www.rasanah-iiis.org
المعجم
العسكري الموسوعي
فارسي - عربي
عربي - فارسي
تأليف
سعد بن حسين الشهراني
RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

الـشـأن الـــداخـــلي

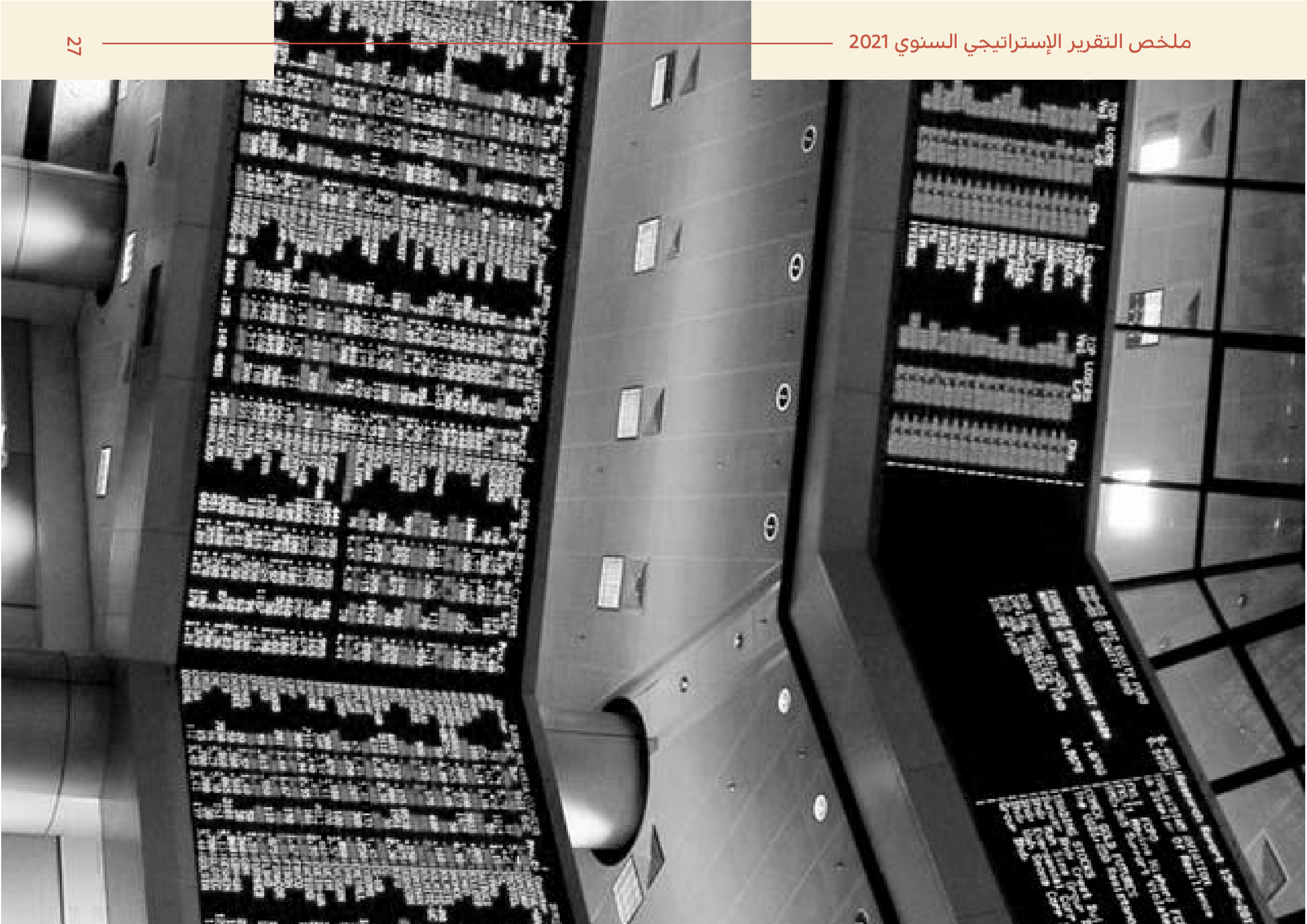

المِلف الأيديولوجي

شهد 2021م تفاعلات دينية وسياسيةٍ كان لها انعكاساتٌ مباشرة على المشهد السياسي والحوزوي في إيران، أبرزها: تسييس الدين، عبر الفتاوى التي أصدرها عددٌ من رجال الدين الإيرانيين بخصوص وجوب المشاركة في الانتخابات الرئاسية، مقابل فتاوى مضادة لوجوب المقاطعة، كذلك الصراع النجفي-الإيراني ومحاولات طهران المستمرة في سلب النجف قرارها، وأخيرًا العلاقات بين طالبان وإيران، وموقع المذهب في سياسة كُلٍ منهما.

أوّلًا: عقدنة السياسة: رجال الدين والانتخابات

الفتوى في مواجهة الخصوم: اعتبر رجال الدين، الولائيون، أنّ الامتناع عن المشاركة في الانتخابات جريمةٌ وخيانة، وأوجبوا المشاركة في الانتخابات، وحرّموا الامتناع عنها.

التوظيف المضاد للدين: إذا كان المرشد علي خامنئي ورجاله المقربون استعملوا الدين كأداة سياسيّة لتسقيط خصومهم، وتعزيز شرعيتهم، وتمرير الانتخابات لصالحهم، فإنهم وُوجهوا بنفس السلاح، فانتقد آية الله محمود أمجد، المرشد، واتهمه بـِ «فرض الجهل على الإيرانيين بهدف استمرار الديكتاتورية الدينية».

ثانيًا: الصراع النجفي الإيراني وانعكاساته السياسية

1. الانتخابات العراقية بين النجف وقم:

وقفت إيران في الانتخابات البرلمانية العراقية بكُل قوة خلف القوى السياسية، والأذرع السياسية للميليشيات المدعومة منها. وأصدر آية الله كاظم الحائري، فتوى بتحريم إعطاء الصوت أو تأييد «كُل مَن يدعو لبقاء قوات الاحتلال على أرض العراق، أو لا يدعو إلى إخراجها». وحرَّم كذلك انتخاب «من ينصب العداء لقوى الحشد الشعبي».

2. النجف والفاتيكان: القلق الإيراني:

رأت إيران أنّ انفتاح النجف على العالم الخارجي، والفاعلين الدوليّين ولاسيّما الفاتيكان، يجعلها مُمثّلًا للجماعة الشيعية على حساب «الوليّ الفقيه»، ويسمح لها بالتضخم، وتعزيز الشرعية الداخلية بين حواضن التقليد، وتظهرها بمظهر المؤسّسة الداعية للسّلم والحوار، على حساب إيران غير المؤمنة بالحوار، والداعمة للميليشيا ت .

ثالثًا: حركة «طالبان» والجماعة الشيعية: الترقّب الإيراني

01

الموقف الإيراني والجماعة الشيعية: يبدو أنّ الإيرانيين يدركون اختلاف «طالبان» عن تنظيم «داعش»؛ كونها حركة محلية غير عالمية، وماتريدية صوفية وليست «سلفية جهادية»، مع إدراكهم كذلك أنّ تقليدية الحركة وتشبّعها بالتراث وتمسكها به، يجعلها عصيّةً على الاختراق الإيراني، فانتهج الإيرانيون إستراتيجية البراجماتية، ومحاولة تحقيق المصالح المتبادلة، خشية فقدان النفوذ لصالح الفاعلين الإقليميّين.

02

«طالبان» ورسائل التطمين: سعت «طالبان» إلى تطمين الجماعة الشيعية في الداخل والخارج إثر استيلائها على الحكم. وأصدرت بيانًا جاء فيه عفوٌ عامٌ عن الجميع. وعلى أرض الواقع، قامت عناصر من «طالبان» بالمشاركة في أحد المجالس الحسينية، وطمأنت عموم الشيعة، وأمر قياديٌ في «طالبان» بحماية المواكب الحسينية وعدم التعرض لها.

رابعًا: مستقبل الخلاف الشيعي والعلاقات مع «طالبان»

من المرجّح بقاء الصراع النجفي-الإيراني حول ولاية الفقيه ونفوذه في العالم الشيعي، وليس من الوارد على المدى القريب تنازل أيّ طرفٍ عن فكره وفلسفته الكُلية، فالإيرانيون يريدون إخضاعًا تامًا للنجف ونزولها تحت عباءة «الولي الفقيه»، باعتبار ولايته التي لا تنحصر بحدود. وربما يحسَمُ هذا الصراع بغلبة أحد الفريقين أو تتحدّد معالمه في فترة ما بعد آية الله السيستاني في النجف، والمرشد علي خامنئي في إيران. ومِن المرجّح كذلك بقاء العلاقات بين «طالبان» من جانب وإيران والشيعة من جانبٍ آخر محلّ هدوء، ومسار تفاوض، مع بعض النزاعات أو الخلافات التي قد تحدث بين الفينة والأخرى؛ بسبب الخلاف المذهبي والسياسي الموجود بين الطرفين. لكن عوامل كثيرة تحوُل دون تفجر الأوضاع بينهُما، فكلّ منهُما في حاجة متبادلة إلى الآخر، وكلاهُما يسعى للتخلص من تنظيم «داعش»، والخروج من العزلة والعقوبات.

المِلف السياسي

شكلت ممارسة «المحافظين» لأقصى الضغوط على حكومة حسن روحاني في عامها الأخير، فضلًا عن اضطلاع مجلس صيانة الدستور والأجهزة الأمنية بأكبر عملية لهندسة الانتخابات الرئاسية لصالح إبراهيم رئيسي، أهم التطورات التي ألقت بظلالها على مُجمل الأحداث التي شهدتها الساحة الإيرانية في 2021م.

أوّلًا: حكومة روحاني في عامها الأخير تتعرض لمزيدٍ من التضييق

01 تحميل روحاني المسؤولية عن الأزمة الداخلية

صعّد «المحافظون» من ضغوطهم ضد روحاني خلال الشهور الأخيرة من حكومته، وذلك عبر تحميله مسؤولية الأزمات التي تمرُ بها إيران.

مطاردة «المحافظين» لحسن روحاني لم تتوقف حتّى بعد انتهاء فترته الرئاسية، إذ أعلنت لجنة برلمانية في سبتمبر 2021م تقديم شكوى رسمية إلى القضاء الإيراني لتحريك شكوى ضده.

02 تسريب التسجيل الصوتي لظريف ودلالات التوقيت

وظف «المحافظون» قضية تسريب التسجيل الصوتي لوزير الخارجية السابق محمد جواد ظريف والذي انتقد فيه تدخل القائد السابق لفيلق القدس قاسم سليماني في السياسة الخارجية، لممارسة مزيدٍ من الضغوط والانتقادات ضد حكومة روحاني.

كشف ظريف في هذا التسجيل المسرب، أنّ قادة فيلق القدس يعتقدون أنهم يملكون الشرعية اللازمة للتدخل في الشؤون الداخلية والخارجية.

توقيت التسريب يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأحداث والتطوّرات التي كانت تشهدها إيران، كالمفاوضات النووية والانتخابات الرئاسية.

ثانيًا: حكومة «متشددة» جديدة وتحديات مستمرة

01 هندسة العملية الانتخابية

- بدأت جهود «المحافظين» للسيطرة على جميع مراكز صُنع القرار في النظام الإيراني تتشكّل بصورة واضحة منذ الانتخابات البرلمانية التي أُجريت في فبراير 2020م، بعد أن استبعد مجلس صيانة الدستور معظم المرشحين، ولاسيَّما من «الإصلاحيين» و«المعتدلين».
- واصل مجلس صيانة الدستور إستراتيجية إبعاد مرشّحي «التيار الإصلاحي»، بل ولعب دورًا مهمًّا في توجيه بوصلة الانتخابات، حين أعلن عن أهلية سبعة مرشّحين فقط لخوض السباق الانتخابي من بين 592 تقدموا بأوراق ترشحهم.
- بات قادة النظام الإيراني يدركون حجم المتغيرات التي يشهدها المجتمع الإيراني وتغيّر المزاج الشعبي؛ نتيجةً لسياسات النظام الخاطئة، لذا فضَّلوا اللجوء إلى ما يُسمى «الشرعية الثورية»، لضمان استمرار النظام والتقليل من أهمية الدعوات لمقاطعة الانتخابات.
- كان «المتشددون»، بمَن فيهم المرشد علي خامنئي، أكثر ميلًا إلى اختيار رئيس جديد خلفًا لحسن روحاني يكون مُطيعًا وأكثر انسجامًا مع توجهاتهم.

02 انتقادات واتهامات تحاصر مجلس صيانة الدستور والأجهزة الأمنية

- حملة انتقاداتٍ شديدة طالت النظام الإيراني بسبب ما اصطلح عليه مراقبون بـِ«هندسة الانتخابات الرئاسية»، على خلفية استبعاد قائمة طويلة من المرشحين، خصوصًا «الإصلاحيين» وحلفائهم «المعتدلين».
- رأت «جبهة الإصلاحات» في إيران أنّ المسار الذي اتخذه مجلس صيانة الدستور مرارًا وتكرارًا في مواجهة الانتخابات والمؤسّسات المنتخبة لم ينتهك الحق في الاختيار الحرّ للمواطنين والسيادة الوطنية فقط، بل جعل الانتخابات أيضًا بلا معنى.
- واجه مجلس تشخيص مصلحة النظام انتقاداتٍ شديدة من أحد أعضائه البارزين، وهو صادق آملي لاريجاني، وحمّل الأجهزة الأمنية مسؤولية تأثيرها في قرارات المجلس بعد تقديمها تقارير كاذبة عن المرشحين.

- دشَّنت مجموعة من المنظمات والنُشطاء السياسيين عددًا من الحملات في داخل إيران وخارجها لمقاطعة الانتخابات الرئاسية؛ الأمر الذي قاد المرشد لإصدار فتوى بتحريم مقاطعة الانتخابات.
- المناظرات التليفزيونية للمرشحين لم تكُن كسابقاتها، إذ لم يوجِّه المرشحون «المحافظون» الخمسة انتقادات شديدة إلى بعضهم البعض، وركزوا بشكل رئيس على انتقاد أداء حكومة روحاني.

03 نتائج الانتخابات الرئاسية والتشكيل الوزاري

- نتيجةً للإجراءات التي اتبعها «المحافظون» في تحديد هُويِّة المرشحين، كانت النتيجة متوقعة إلى حدٍّ بعيد، إذ أسفرت نتائج الانتخابات عن فوز إبراهيم رئيسي بمنصب رئيس الجمهورية، وحصل على 18 مليون صوت وبفارقٍ كبير عن كُل منافسيه.
- بلغت نسبة المشاركة 48.8% من إجمالي 59 مليونًا و310 آلاف و307 إيرانيين يحقُ لهم المشاركة في الانتخابات. وتُعَدّ هذه النسبة هي الأضعف في تاريخ الانتخابات الرئاسية التي أجرتها إيران منذ 1979م.
- للمرة الأولى في عمر النظام الإيراني أفرزت الانتخابات الرئاسية الأخيرة ظاهرةً جديدة كوسيلة جديدة للاعتراض على سياسات النظام الإقصائية، وكدلالة على السخط من ممارساته بشكل عام، وهي الارتفاع غير المسبوق في عدد الأصوات الباطلة وكذلك البطاقات البيضاء.

04 تقاسم المناصب العُليا بالحكومة بين «المتشددين» والحرس الثوري

01

اعتمد رئيسي في معظم تشكيلته على شخصيات محسوبة على «التيار المحافظ».

02

كان من المتوقع أن يتيح تولّي رئيسي منصب رئاسة الجمهورية، مساحةً للحرس الثوري لتعزيز نفوذه في مؤسَّسات الحكم.

03

حصل قادة ومنسوبو الحرس الثوري على مناصب حساسة في حكومة رئيسي.

05

التحديات وموقف الشارع من أداء الحكومة

أ. كشف استطلاعٌ للرأي أجراه «مركز كيو» الإيراني عن عدم رضى أكثر من نصف الإيرانيين (50.4%) عن أداء تلك الحكومة.

ب. لم يشعر الإيرانيون بالتغيير الملموس الذي وعد به رئيسي خلال حملته الانتخابية والأيام الأولى التي أعقبت فوزه بالانتخابات الرئاسية.

ج. تم انتقاد زيارات رئيسي لعددٍ من المحافظات الإيرانية، ليس فقط من قِبل «الإصلاحيين»، بل حتّى من «المتشددين»؛ كونها لن تسهم في علاج الأزمات المتلاحقة التي تمرّ بها إيران منذ سنوات.

د. بعد تصدر «المحافظين» للمشهد السياسي في إيران، أصبحت جميع التحديات والأزمات الشائكة، التي لطالما كانت سببًا في توجيه أشد الانتقادات إلى الرئيس السابق حسن روحاني، في جعبة رئيسي.

خاتمة: مستقبل الوضع السياسي بعد سيطرة «المحافظين» على المشهد الإيراني

الطريقة التي سيطر بها «المحافظون» على السلطة التنفيذية تشير إلى احتمالية استمرار الرفض الشعبي لحكومة رئيسي خلال الفترة القادمة.

رغم الانتقادات التي وجَّهها بعض النواب إلى رئيسي خلال الأشهُر القليلة الماضية، لكن في المجمل يتوقّع أن يكون البرلمان أقلّ تصادمًا مع الحكومة الجديدة.

رغم العراقيل التي يضعها «المحافظون» في طريق المفاوضات النووية، فإنَّ الحكومة ستعمل على تقريب وجهات النظر بينها وبين «المتشددين» للتوصل إلى حلٍّ يُنهي هذه القضية.

تدهور الوضع الاقتصادي ورغبة إيران في التوصل إلى حلٍّ حول أزمتها النووية قد يقودان إبراهيم رئيسي نحو تخفيف التوترات الخارجية، ولاسيَّما مع دول الشرق الأوسط.

في حال عجز المرشد علي خامنئي عن الاستمرار في أداء مهامّه أو حدث له أيّ طارئ، سيكون لرئيسي دورٌ كبير في اختيار المرشد القادم، وقد يقع الاختيار عليه هو شخصيًّا لهذا المنصب.

المِلف الاقتصادي

استمر الأداء الاقتصادي الإيراني في وضعٍ سيء عامة والمعيشي خاصة، وإن شهدت بعض المؤشّرات الكلية تحسنًا محدودًا مقارنةً بالعام الماضي بفعل زيادة مبيعات النّفط للصين ونمو التجارة الخارجية خاصة الصادرات لدول الجوار، ما قاد إلى نمو اقتصادي محدود بقرابة 2% خلال عام 2021م. وكان لتدهور كثير من المؤشّرات الاقتصادية تأثيرٌ كبيرٌ ومباشرٌ في انخفاض مستوى معيشة عامة الإيرانيين، فازدادت صعوبة الحياة اليومية بشكل أكبر مقارنةً مع ما كانت عليه العام الماضي (2020م).

أوّلًا: نموّ الاقتصاد والأنشطة الرئيسة في 2021م

كان 2021م امتدادًا لأداء اقتصاديّ متدنٍ منذ فرض العقوبات، وإن شهد تحسنات محدودة، في مقابل تدهور حادّ بمستوى المعيشة.

بعد ركودٍ طويل نما الناتج المحلي الإجمالي لإيران بشكل محدود بفعل صادرات النّفط للصين، لكن مع استمرار ركود قطاعَي الزراعة والخدمات وضعف النمو الصناعي.

العقوبات الأمريكية وجائحة كورونا لا يزالا أهم التحديات الاقتصادية، وتسبّبا في خسائر لصناعات النّفط والسيارات وقطع الغيار والسياحة، تزامنًا مع موجة جفاف حادة أضرت بالإنتاج الزراعي.

لدى الاقتصاد الإيراني العديد من نقاط الضعف تحدّ من استقراره ورفاهية الشعب، في مقابل بعض الخبرة والدعائم التي مكّنت النظام من البقاء في أوقات الحصار.

ثانيًا: تغيرات التضخم والبطالة والعُملة والتداعيات المجتمعية

فقدت العملة الإيرانية أكثر من 80% من قيمتها منذ إعادة فرض العقوبات في 2018م.

ارتفعت الأسعار لمعدلات قياسية فيما يتعلق بالإسكان والدواء وفاقت 60% لأسعار الغذاء.

دخل أكثر من 70% من الشعب الإيراني تحت خط الفقر وَفق تقديرات إيرانية، وتضاعفت معدلات الهجرة للخارج 3 مرات.

ثالثًا: تطوّرات الأداء التجاري والمالي لإيران

- ارتكزت التجارة الخارجية على الصين ودول الجوار الإيراني كالعراق والإمارات وتركيا.
- تسعى إيران لتفعيل الشراكات التجارية والانضمام للمنظمات الإقليمية مثل منظمة شنغهاي؛ للالتفاف على العقوبات.
- تسبّبت العقوبات في تحويل الميزان التجاري إلى حالة العجز، مقارنةً بفائض كبير قبل فرضها.
- مثّل النّفط والبتروكيماويات والغاز أهم صادرات إيران من حيث القيمة المالية، بينما كانت الخامات الغذائية الأساسية أهم وارداتها كفول الصويا والقمح، والشعير.
- تواجه موازنة إيران عجزًا ماليًا متزايدًا، ولم تجنِ الحكومة إلّا أقل من نصف الإيرادات المستهدفة.
- تموّل إيران العجز بالاقتراض المحلي، وببيع الأصول والسندات، وزيادة السيولة.
- يركز أوّل مشروع موازنة لحكومة إبراهيم رئيسي على الأمن والدفاع كأولوية، وينوي إلغاء دعم الدولار.

خاتمة: توقعات الاقتصاد الإيراني في 2022م

لا يُتوقع انتعاشًا اقتصاديًا أو تحسّنَ الأوضاع المعيشية بدرجة ملحوظة في ظل وجود العقوبات الأمريكية، مع ارتباط كثيرٍ من محفّزات النمو والقطاعات الإنتاجية ومالية الدولة بالعالم الخارجي.

استمرار الطلب الصيني على النّفط الإيراني في ضوء العقوبات يظل غير مضمون، ومرتبط بعدّة متغيرات.

توجد حاجة اقتصادية مُلحة وضغوط مجتمعية، تشكل أوراق ضغط هائلة على النظام في المفاوضات النووية، ستدفعه نحو إيجاد حلولٍ عاجلة لوقف نزيف الخسائر.

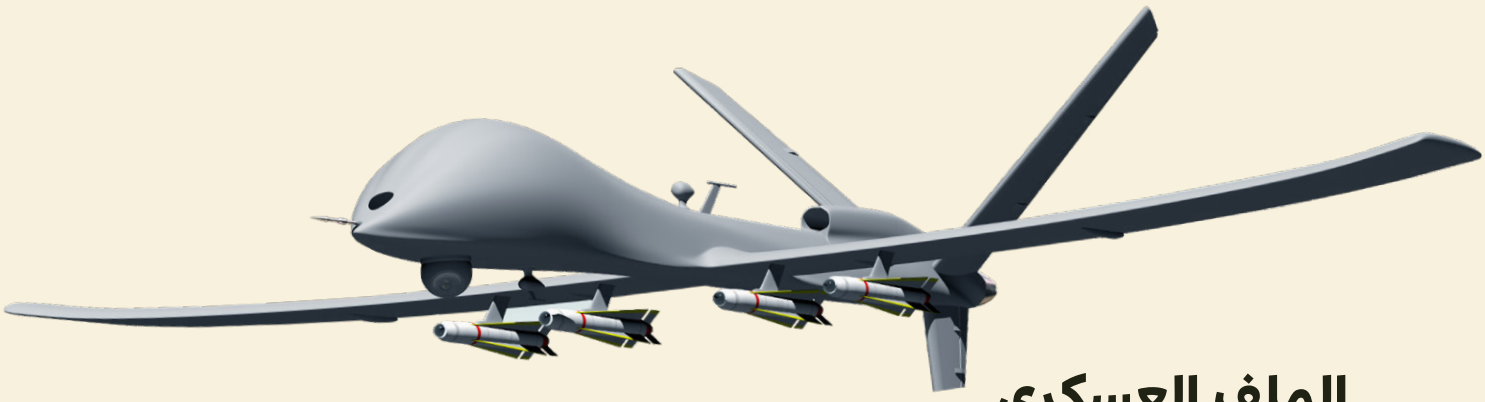

المِلف العسكري

لـم تتراجـع إيـران عـن تعزيـز قوتهـا العسـكرية وتوطيـد عقيدتهـا فـي «الدفـاع الأمامـي». وقـد فرضـت الوقائـع الجديـدة فـي أفغانسـتان وأذربيجـان تحدياتٍ تضـافُ للتحديـات الأخـرى التـي تواجههـا، ولـن يكـون مـن السـهل التعامـل مـع هـذه التحديـات الجديـدة.

وقـد عمـدت إيـران إلـى تحسـين وتطويـر قوتهـا فـي الطائـرات المسـيرة، مـن خـلال تحسـين قدراتهـا وتكتيكاتهـا فـي هجمـات أسـراب الطائـرات المسـيرة. وفـي المجـال السـيبراني، صعّـدت مـن هجماتهـا الإلكترونيـة. كمـا خَطَـت خطـوات كبيـرة فـي مجـال المعرفـة النوويـة، كمـا أنّ التوقعـات المتشـائمة بشـأن رفـع العقوبـات الأمريكيـة عنهـا انعكسـت سـلبًا علـى ميزانيـة إيـران العسـكرية للسـنة الماليـة 2022-2023م.

أوّلًا: تطور القدرات الإيرانية في مجال الطائرات المسيرة

01

القدرات الإيرانية

- كشـفت طهـران فـي 2021م عـن طائـرة «شـاهد-136» المسـيرة الانتحاريـة ومنصـة إطلاقهـا القـادرة علـى إطـلاق أسـرابٍ منهـا. كمـا أكّـدت الصـور التـي كُشِـف عنهـا فـي ينايـر 2021م أنّ الطائـرة المسـيرة بحـوزة ميليشـيا الحوثـي فـي منطقـة الجـوف اليمنيـة.
- تزعـم طهـران أنّ مـدى طائـرة «شـاهد-136» يصـل إلـى 2000 كلـم، ممّـا يجعلهـا ذات المـدى الأبعـد مـن بيـن الطائـرات المسـيرة الانتحاريـة الإيرانيـة، ولكـن تظـل هـذه ادعـاءاتٌ تحتمـل عـدم الدقـة.

02

التوجهات الإيرانية في مجال الطائرات المسيرة

امتلاك إيران للعديد من أنظمة الطائرات المسيرة، واستعدادها لنشر هذه الطائرات يجعل من إيران دولةً خطِرة بامتياز.

في2021م، كرر قادةٌ عسكريون إيرانيون في خطاباتهم الحديث عن الذكاء الاصطناعي والروبوتات، مِمّا يعكس تركيز إيران على التقنيات المتطورة.

كشفت إيران عن نظام «طه 1400» الذي يُركّب على الطائرات المسيرة كجزءٍ من نظام دفاعها في الحرب الإلكترونية، وتدّعي أنّ النظام قادر على تغطية «منطقة تشغيلية كبيرة»، وأنه لا يمكنُ تعقب الطائرة المسيرة التي تحمل هذا النظام.

الكشف عن نظام رادار جديد للمراقبة والقيادة والتحكم باسم «البرز»، وكذلك عن نسخة جديدة من نظام صواريخ أرض-جو من طراز «مرصاد-16»، وتزعم إيران أنّ لرادار «البرز» ثلاثي الأبعاد نطاقٌ يصل إلى 450 كلم وأنه قادر على تتبع 300 هدف في نفس الوقت بما فيها الأهداف منخفضة الارتفاع ذات المقاطع العرضية الصغيرة.

الكشف أيضًا طائرة «غزة» المسيرة التي يشبه تصميمها طائرة «ريبر» المسيرة الأمريكية، ويُزعم أن قدرتها على التحليق تصل إلى 35 ساعة وأنّ أقصى ارتفاع لها يبلغ 35000 قدم وأنّ قدرتها الرادارية للاستطلاع والمراقبة يبلغ 500 كلم، وأنّها قادرة على حمل 13 قنبلة في نموذج الهجوم.

ثانيًا: تهريب الأسلحة والمخدرات

01

تهريب الأسلحة

خلال 2021م سعت إيران إلى الحفاظ على السلاح بيد مرتزقتها في سوريا ولبنان واليمن.

استولت البحرية الأمريكية على سفينةِ صيد صغيرةٍ كان على متنها أسلحة وذخيرة في بحر العرب، وكان على متنها 1400 بندقية هجومية من طراز كلاشينكوف و226600 طلقة ذخيرة.

امتداد تهريب الأسلحة إلى دول أفريقية، حيث كشفت «المبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية» عن تهريب الأسلحة الإيرانية الموجودة بيد المرتزقة في اليمن إلى الصومال، إذ جاء في تقرير المنظمة: «استنادًا إلى بياناتٍ من أكثر من 400 قطعة سلاح جرى توثيقها في 13 موقعًا في الصومال على مدى ثمانية أشهر ومخزونات من 13 قاربًا اعترضتها سفن بحرية».

02

تهريب المخدرات لتعزيز القدرات المالية

شملت المخدرات المضبوطة، الهيروين بكمية بلغت 6550 كلغ والميثامفيتامين بكمية بلغت 4.052 كلغ والحشيش بكمية بلغت 56834 كلغ.

في 2021م تزايدت نشاطات تهريب المخدرات إلى دول الخليج من سوريا ولبنان وإيران، إذ ضُبط ما يزيد عن 67 طنًا من المخدرات بقيمة أكثر من 189 مليون دولار في الخليج العربي.

يُعتقد أنّ الحرس الثوري الإيراني يغطي بعض نفقات عملياته السرية من بيع المخدرات، وليس الجيش الإيراني استثناءً، فلطالما ثبت تورطه في تهريب المخدرات وضلوعه في السوق السوداء العالمية.

ثالثًا: زيادة وتيرة الهجمات السيبرانية الإيرانية

جهات التهديد المستمر المتقدم الفاعلة التي ترعاها الحكومة الإيرانية تستهدف بنشاط مجموعةً واسعةً من الضحايا عبر العديد من قطاعات البنية التحتية الحيوية في الولايات المتحدة التي تشمل قطاع النقل وقطاع الرعاية الصحية والصحة العامة، فضلًا عن المنظمات الأسترالية.

يمكنُ لجهات التهديد السيبراني الذي ترعاه الحكومة الإيرانية القيام بعمليات ضارة مثل اختراق البيانات أو التشفير وبرامج الفدية وعمليات الابتزاز.

تلقّت إيران هجمات قرصنة استهدفت شبكة توزيع الوقود ونظام القطارات وقطاع الطيران، وردًا على هذه الهجمات سربت إيران معلوماتٍ عن الجيش الإسرائيلي.

في نوفمبر عمد الإيرانيون لشنّ انتقامٍ سيبراني هائل بإطلاق هجمات استهدفت عمالقة التكنولوجيا، لجني الأموال غير المشروعة وللوصول إلى معلوماتٍ مهمة.

رابعًا: مستجدات البرنامج النووي

- اعترفت إيران بأنّ مخزون اليورانيوم عالي التخصيب في البلاد وصل إلى درجة نقاء 60% ويزنُ حوالي 25 كجم بينما يزن اليورانيوم-235 بنقاوة 20% حوالي 210 كجم.

- تمكّنت إيران من تقليص «وقت الاختراق النووي» من خلال هذه الانتهاكات العلنية لخطة العمل الشاملة المشتركة، مِمّا جعل من السهل تخصيب 90% من اليورانيوم بشكل أسرع.

- تجلت قدرة إيران على إنتاج أجهزة طرد مركزي أسرع وأكثر تطورًا في 2021م، وربما تكون قد بدأت بالفعل تشغيل 1000 جهاز طرد مركزي من طراز (IR-6).

- في حال انسحبت إيران من خطة العمل المشتركة الشاملة ومعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، ستحتاج إلى سنة واحدة على الأقل لتخصيب اليورانيوم من 3.67% إلى 90% أو أكثر لاستخدامه في صنع الأسلحة النووية.

- تحتاج إيران إلى عامين آخرين لتصنيع جهاز نووي مزوّد بآلية الحماية من الإشعاع بمجرد حصولها على الكمية المناسبة من المواد المشعّة ذات الجودة العالية؛ ليكون قابلًا للإطلاق والتفجير بدقة على الارتفاع الصحيح وضمن المدى المحدد.

خاتمة: توقعات للعام 2022م

في ظل الظروف الحالية، فإنه من المتوقع أن تتصاعد التوترات في العراق وسوريا ولبنان واليمن أسرع مِمّا كانت عليه في العامين الماضيَيْن، وفي ظل خسائر الميليشيات الإيرانية في اليمن والعراق، فقد تنتقل المواجهات إلى مناطق أخرى مثل استهداف خطوط النقل البحري والممرات المائية، وتبدو التوقّعات لعام 2022م باعثةً على القلق وجديرة بالتنبه لمؤشّراتها.

المِلف الاجتماعي

يقدمُ المِلف الاجتماعي نظرةً عامة عن أداء إيران في ثلاثة مؤشّرات مهمة: مؤشّر الفقر المتعدد الأبعاد (MPI) ومؤشّر المخاطر الاجتماعية (SRI) ومؤشّر التنمية المرتبط بالجنس (GDI)، ثُم مستقبل الوضع الاجتماعي في إيران.

أوّلًا: مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد (MPI)

تعكس المؤشّرات الاجتماعية التالية ما يواجه الشعب الإيراني من صعوبات.

01 الفقر

تضاعف عدد من يعيشون تحت خط الفقر في إيران (أي من يكسبون أقل من 5.50 دولارات أمريكية تقريبًا في اليوم) مقارنةً بفترات الصيف في العامين السابقين.

ارتفعت معدلات الفقر 10%، في حين يبلغ معدل التضخم 45.4%.

واجهت برامج الرعاية الاجتماعية والإعانات تقليصا كبيراً في الميزانية.

02 كورونا

نتيجةً للتعامل السيء مع الوباء ومحدودية تطبيق البروتوكولات، وعدم توفير اللقاحات، أدى ذلك إلى تراجع النشاط الاقتصادي.

تراجُع النشاط الاقتصادي والأثر النفسي لانتشار الوباء، أدى إلى ارتفاع معدلات الانتحار والطلاق في 2021م، وبعض التداعيات الاجتماعية مثل التشرد ولاسيّما تشرد الأطفال وإدمان المخدرات والبطالة.

03 ضعف التوظيف

أدى انخفاض مستوى النشاط الاقتصادي (الناجم عن جائحة كورونا والعقوبات المفروضة على إيران) إلى انخفاضٍ كبيرٍ في التوظيف.

ارتفاع كبير في معدّل البطالة.

كان التأثير سلبيًا على النساء على وجه الخصوص.

ثانيًا: مؤشّر المخاطر الاجتماعية (SRI)

تشمل المخاطر الاجتماعية مشكلات مختلفة تؤثر تأثيرًا كبيرًا على المجتمع مثل الاحتجاجات المناهضة للحكومة وعدد السجناء وتعاطي المخدرات والطلاق أو تغير أنماط الزواج وأزمة السكن.

01 الاحتجاجات

- شهدت إيران احتجاجاتٍ منتظمة في جميع أرجائها لأسبابٍ عديدة مثل النقص الحاد في المياه وتدنّي الأجور وتأخّر دفعها وانتهاكات حقوق الإنسان وانقطاع التيار الكهربائي.
- جاءت احتجاجات المتقاعدين؛ بسبب انخفاض معاشات التقاعد الحكومية في عديد من المدن.
- تعيش معظم أسر العمال إمّا تحت خط الفقر أو قريبة منه.

02.السجناء

ارتفعت عمليات الإعدام التعسفيّة والسرية في إيران 2021م؛ بسبب عدم مساءلة الحكومة بشأن تعذيب السجناء وفرض ظروفٍ لا إنسانية عليهم.

أظهرت لقطاتُ مراقبةٍ مسربة من سجون إيران سيئة السمعة (مثل سجن إيفين في طهران) معاملةً مروّعة للمساجين وتعذيبًا روتينيًا للرجال والنساء والأطفال بالجلد والصعق الكهربائي وتنفيذ الإعدام الوهمي والإيهام بالغرق والعُنف الجنسي والتغذية القسرية بالمواد الكيميائية والحرمان من الرعاية الطبية والضرب المتكرر.

نُفّذت 100 عملية إعدام على الأقل في جرائم متعلقة بالمخدرات، و130 عملية إعدام في تُهم قتل، ولا يزال عدد مَن أُعدموا في قضايا سياسية ومَن أُعدموا من الأحداث غير معروف.

تتعرض الأقليات العرقية للخطر على وجه الخصوص في إيران، ولاسيّما العرب والأكراد والبلوش، إذ يُنفّذ حكم الإعدام في نشطائهم الاجتماعيّين والسياسيّين بصورة متكررة وتظهر على أجسادهم كدماتُ تعذيبٍ واضحة وأغلب المنتمين إلى الأقليات العرقية يتعرضون لمحاكمات جائرة.

03.تعاطي المخدرات

- ارتفع تعاطي الأفيون ووصل إلى معدلات عالية.
- تشير إحصاءات إلى وفاة 13 إيرانيًا يوميًا في 2021م نتيجةَ تعاطي المخدرات.
- يصل عدد المدمنين في إيران إلى ما يقرب من 2.8 مليون مدمن.
- ارتفعت معدلات تعاطي المخدرات بنسبة 6.5% مقارنةً بالعام السابق.
- توفي ما يقرب من 3000 شخص بسبب جرعة مخدرات زائدة.
- انخفض متوسط سنّ التعاطي انخفاضًا كبيرًا.

04. الطلاق وتغير أنماط الزواج

- تفاقم المشكلات الاجتماعية في ظل ازدياد الطلاق.
- انخفاض معدلات الزواج بنسبة 36%.
- يصل عدد الإيرانيين العزّاب في سنّ الزواج إلى حوالي 11.8 مليون بسبب ما يعيشه المجتمع الإيراني من توترات اجتماعية واقتصادية وأسرية وسياسية.
- ارتفع معدل «الزواج الأبيض» ارتفاعًا كبيرًا وهو زواج يستمر في الغالب إلى فترة تتراوح بين عام إلى 3 أعوام وكذلك الزواج المؤقت والعلاقات خارج إطار الزواج.

05. أزمة الإسكان

- ارتفعت تكاليف المساكن السنوية بنسبة 52% في طهران.
- يصل عدد الأسر الإيرانية التي تعيش في مساكن مستأجرة ما يقرب من 8.5 مليون أسرة.
- ارتفعت الإيجارات في طهران بنسبة تتراوح بين 51.2 إلى 54.2%.

ثالثًا: مؤشّر التنمية المرتبط بالجنس (GDI)

يكشفُ مؤشّر التنمية المرتبط بالجنس، معدلات مُقلِقة لِـ«مؤشّر عدم المساواة بين الجنسين»، ففي عام 2019م احتلت إيران المرتبة رقم 113 من أصل 162 دولة في مؤشّر عدم المساواة بين الجنسين، ولا توجد إحصاءاتٌ متعلقة بإيران منذ تلك الفترة، ولكن الإحصاءات المحلية والدولية تُظهِر نِسَبًا مُقلِقة في المجالات التالية:

01.زواج القاصرات

تنتشر ظاهرة زواج القاصرات في إيران في المناطق الريفية، إذ تصل نسبة طالبات المدارس المتزوجات مِمِّن يدرسنَ في الصف السادس إلى الثامن إلى 90%، منهنّ 50% يُجبَرن من أزواجهن على وقف التعليم.

تسارع معدل زواج الفتيات مِمِّن تتراوح أعمارهن بين 10 سنوات و14 سنة بصورة مقلقة في الفترة ما بين عام 2020م إلى عام 2021م مقارنةً بالعامين السابقين.

02.التمييز ضد النساء

أثار قانون إيراني جديد أُطلق عليه «دعم المجتمع وشبابيّة السكان» احتمال إصدار عقوبة الإعدام حتّى في حالة الإجهاض. وقد انتقد خبراء مستقلّون في حقوق الإنسان هذه الجوانب من القانون الجديد.

زاد العُنف ضد المرأة بنحو 38%، كما أنّ الإيرانيات أكثر عرضةً للبطالة من الرجال بـ14 مرة على الأقل.

خاتمة: مستقبل الوضع الاجتماعي في إيران

- ترجِّح المؤشّرات اتساع الفجوة بين طبقة الأغنياء والفقراء ومزيدًا من الارتفاع في معدلات الفقر والمخاطر الاجتماعية، وبناءً عليه:
- من المرجّح أن يشهد الإنفاق الحكومي على الرعاية الاجتماعية مزيدًا من الانخفاض بسبب تراجع مؤشّرات الاقتصاد، مِمّا سيؤثر بشدة في الطبقة البسيطة ويتسبب لإيران في سلسلة من المشكلات الاجتماعية في العام المقبل.
- الإيرانيات مرشحات للتعرض لمزيدٍ من التمييز، مِمّا سيؤدي إلى تشوهات مجتمعية في حقّ هذه الشريحة، وربما إلى معدلات انتحار عالية واضطرابات في الصحة العقلية وتجارة الجنس.

إصدار جديد

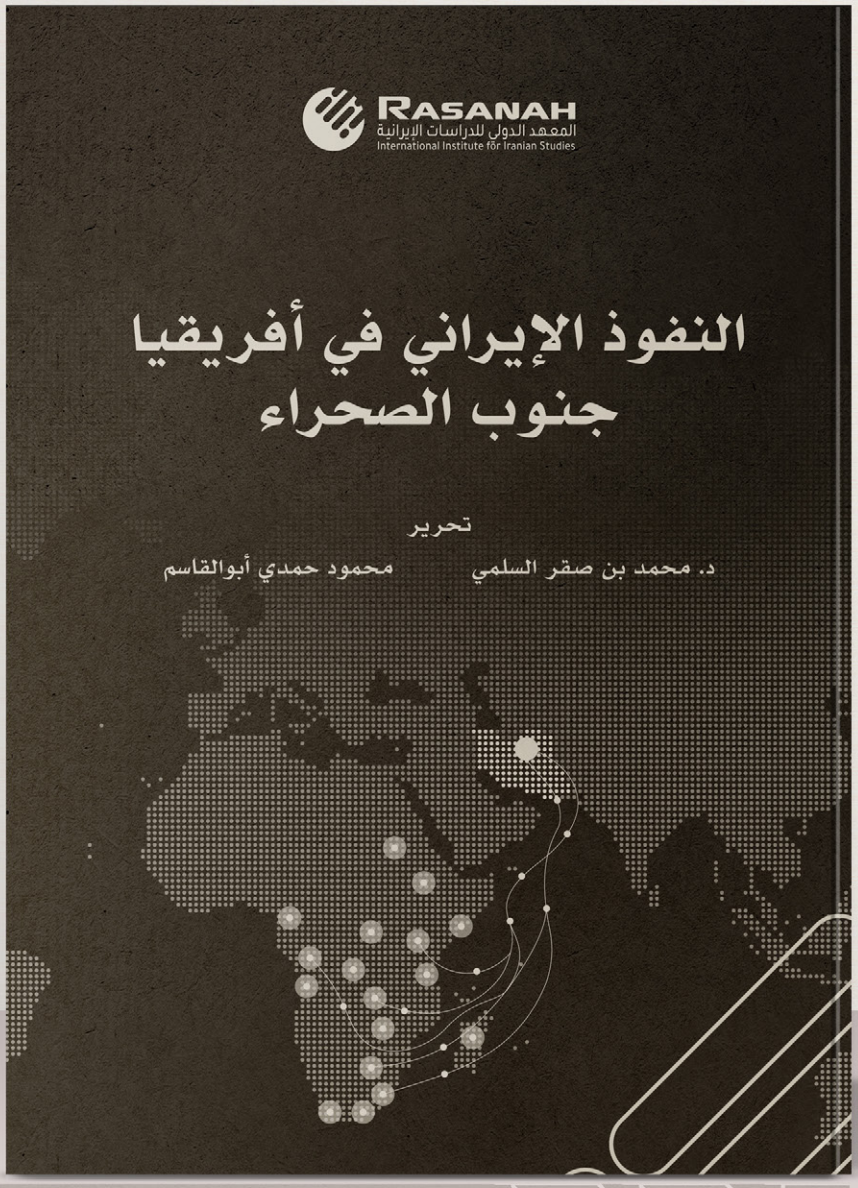
RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies
النفوذ الإيراني في أفريقيا
جنوب الصحراء
تحرير
د. محمد بن صقر السلمي
محمود حمدي أبوالقاسم

الشأن العربي

المهندس
بدمائكم يزداد
محور المقاومة
صمودا وصبرا

إيران ودول الخليج

شـهدت العَلاقـات الإيرانية-الخليجيـة فـي 2021م هـدوءًا نسـبيًّا، مقارنـة بـ2020م، الـذي تخللـه عديـد مـن مظاهـر التصعيـد والتوتـر، نتيجـة توتـر العَلاقـات الإيرانيـة مـع الولايـات المتحـدة، ونتيجـة خطـوات خليجيـة أكثـر جـرأة فـي اتخـاذ قـرارات غيـر تقليديـة، مثـل قـرار البحريـن والإمـارات ببـدء عَلاقـات مـع إسـرائيل، والجهـود السـعودية لمنافسـة الـدور الإيرانـي فـي العـراق. وقد نتج عـن هـذا الهـدوء محـاولات لتقريـب وجهـات النظـر للتخلُّـص مـن الضغـوط الكبـرى علـى الطرفيـن.

أولًا: الظروف الدافعة إلى محاولة دول الخليج وإيران التقارب وتحجيم الخلافات

1.المتغيرات الداخلية:

- المصالحـة الخليجيـة التـي أحدثـت نقلـة نوعيـة فـي المشـهد الخليجـي، وتوحيـد الموقـف أمـام الممارسـات الإيرانيـة.
- انتخـاب إبراهيـم رئيسـي، الـذي صـرح بـأنّ مـن أولوياتـه تعزيـز اقتصـاد بـلاده وترميـم العَلاقـات مـع دول الجـوار، ممـا يعطـي مؤشـرًا علـى إدراك إيـران لفداحـة ممارسـاتها السـابقة، وقـد يقـود ذلـك إلـى بنـاء عَلاقـات مفيـدة مـع دول الخليـج، ويسـاعد فـي تحسـين الاقتصـاد الإيرانـي، علـى الرغـم مـن أن النظـام الإيرانـي لا يـزال يعانـي صعوبـة التعاطـي مـع الواقـع الـذي يتطلـب تغييـرًا فعليًّا لا شكليًّا، لتحقيـق مصلحـة المنطقة والتخفيـف ممـا يعانيـه الشـعب الإيرانـي مـن صعوبـات حياتيـة.
- المنجـزات الحضاريـة الكبيـرة التـي حققتهـا دول الخليج لشـعوبها تشـكل ضغطًـا علـى حكومـة طهـران، وتتسـبب لهـا فـي حـرج أمـام شـعبها فـي التخلـف عـن ركـب التنميـة، وضعـف قدرتـه علـى تحسـين الأوضـاع المعيشـية للشـعب الإيرانـي.

2. المتغيرات الإقليمية:

نتائج الانتخابات العراقية أفرزت مزاجًا رافضًا للولاءات الخارجية الإيرانية، وتسعى الدول الخليجية لدعم القرار العراقي المستقل، فيما قد تردّ إيران من خلال تفعيل أذرعها، وسيكون العراق تبعًا لذلك منطقة استقطاب بين الجانبين.

خشية إيران من دور خليجي داعم لحكومة أفغانستان عطفًا على أن دول الخليج تحظى بعَلاقات جيدة مع باكستان ذات التأثير القوي في أفغانستان، بما يشكل ضغوطًا على إيران.

3. المتغيرات الدولية:

التراجع في الدور الأمريكي، بما يجعل دول المنطقة تتخذ قراراتها باستقلالية.

الاهتمام الصيني والروسي بملء الفراغ الذي سيحدثه تراجع الدور الأمريكي يزيد أوراق إيران ويعزز رؤيتها حول تحويل وجهتها شرقًا.

الاهتمام الأوروبي بدورٍ شرق أوسطي أمام التراجع الأمريكي يشكّل ضغطًا على إيران، ويعزز شراكة دول الخليج مع دول أوروبية هامة مثل فرنسا، التي أبدت اهتمامًا بتعزيز العَلاقات والاضطلاع بدور فاعل في المنطقة.

ثانيًا: ميزان العَلاقات الخليجية-الإيرانية

01

المفاوضات السعودية-الإيرانية لا تزال في مرحلتها الاستكشافية، وتسعى طهران لاختراق وتليين الموقف السعودي الرافض للتدخلات والفوضى الإيرانية، من خلال مفاوضات ممتدة.

02

المساعي الإماراتية هدفها تنشيط دبلوماسيتها الاقتصادية لإقناع طهران بجدوى عَلاقات منفعية بديلًا لحالة التصعيد والتوتر.

03

استمرار خط التهدئة من خلال مناشدات خليجية لإيران بنبذ العنف ومراعاة حسن الجوار وعدم التدخّل في شؤون الدول.

ثالثًا: غموض وتعقيدات مشهد العَلاقات الخليجية-الإيرانية في 2022م

- لا تزال دول المنطقة في معترك الصراع الدولي، الذي يفضي إلى تفاعلات إقليمية للتكيف مع المتغيرات الكبرى.
- الموقف الموحد لدول الخليج يرسل رسالة واضحة إلى طهران بتضاؤل إمكانية اختراق دول المجلس وتحييد موقفها، وقد يدفع إيران إلى مزيد من المرونة والسعي لمقاربات تصالحية مع دول الخليج الراغبة في خفض التوتر.
- النظام الإيراني وبدافع من ضغوط اقتصادية ودولية وداخلية قد يسعى لاختلاق أزمات لتصدير مشكلاته، وإيجاد مبرر يستمدّ من خلاله وجود حاضنة داعمة في الداخل وفي الإقليم، ويلجأ إلى افتعال أزمات جديدة في المنطقة.
- من المرجح في ظل هذه المعطيات الاستمرار في مزيد من الحوارات الإقليمية، سواء في ظل اتفاق نووي أو من دونه، ومن المتوقع أن تكون طويلة نظرًا إلى تعقيد المواقف وحجم انعدام الثقة الكبير الذي تضخّم على مدى عدة عقود.
- يمكن وصف المرحلة المقبلة في العَلاقات الخليجية-الإيرانية بأنها مرحلة ما بعد الولايات المتحدة، واللجوء إلى مقاربات وحلول إقليمية للقضايا الإقليمية العالقة.

إيران واليمن

شهد 2021م تصعيدًا من ميليشيات الحوثي على محافظة مأرب الغنية بالنفط، وارتبط هذا التصعيد بأبعاد سياسية تخدم المصالح والإرادة الإيرانية، إذ قدمت إيران دعمًا عسكريًّا كبيرًا للحوثيين، تمثَّل في تهريب مزيد من الأسلحة للميليشيات ومساعدة الخبراء الإيرانيين من الحرس الثوري الموجودين في اليمن، فضلًا عن الغطاء الإعلامي الذي يدعم العمليات العسكرية بذرائع أيديولوجية.

أولًا: ملامح الدور الإيراني في اليمن لعام 2021م

01 سياسيًّا:

- يستخدم النظام الإيراني الملف اليمني ورقة ضغط في ميزان المفاوضات.
- شهد 2021م عدة تحولات إقليمية ودولية انعكست على المشهد اليمني والدور الإيراني في اليمن، ومن أبرز هذه التحولات توجُّه الإدارة الأمريكية لحل الأزمة اليمنية دبلوماسيًّا، مما ينسجم مع مبادرة المملكة العربية السعودية لحل الأزمة اليمنية.

02 عسكريًّا:

قرأت الميليشيات الحوثية والنظام الإيراني موقف الإدارة الأمريكية المتمثل بإزالة الميليشيات الحوثية من قائمة الإرهاب بشكل خاطئ، وزادت حدّة التصعيد العسكري.

التصعيد الحوثي-الإيراني على محافظة مأرب إحدى سمات المشهد اليمني البارزة لعام 2021م.

دعم النظام الإيراني في 2021م عملية التصعيد الحوثي بأوجه متعدّدة.

ثبوت تعاون النظام الإيراني والميليشيات الحوثية مع المنظمات الإرهابية في إفريقيا.

03 ثـقافـيًّا:

- كرَّسـت الميليشـيات الحوثيـة المفاهيـم الطائفيـة التـي تحاكـي النظـام الإيرانـي فـي المناهـج التعليميـة اليمنيـة.
- شهد 2021م سلسلة من مظاهر الحرب الحوثية على الهوية اليمنية.

ثانيًا: مسار العملية السياسية في 2021م

01 شـهد 2021م محـاولات وجهـود دوليـة وإقليميـة لإحـلال السـلام فـي اليمـن.

02 تجاهلـت الميليشـيات الحوثيـة دعـوات السـلام الدوليـة، الأمـر الـذي أدى إلـى كشـف الطـرف المعرقـل لعمليـة السـلام باليمـن، وترتـب علـى ذلـك تغيـر فـي موقـف المجتمـع الدولـي أواخـر 2021م تجـاه الميليشـيات الحوثيـة.

ثالثًا: آفاق الأزمة اليمنية في 2022م

فـي ظـل معطيـات الأزمـة اليمنيـة لعـام 2021م، يبـدو أنّ المشـهد السياسـي اليمنـي بـات أكثـر تعقيـدًا، وذلـك لعـدّة عوامـل، أبرزهـا: ارتهـان الميليشـيات الحوثيـة للقـرار الإيرانـي مـن جانـب، ومحاولـة النظـام الإيرانـي اسـتخدام الميليشـيات والملـف اليمنـي لخدمـة مصالحـه مـن جانـب آخـر، بالإضافـة إلى فشـل جميـع جهـود الوسـاطة ومبـادرات السـلام. وبنـاءً علـى هـذه المعوقـات، مـن المرجـح أن يسـيطر أحـد السـيناريوهَين التاليَيـن علـى المشـهد اليمنـي فـي عـام 2022م:

1. اسـتمرار التعنّـت الحوثـي الرافـض لتسـوية الأزمـة، وبالتالـي اسـتمرار الحـرب والعمليـات العسـكرية المناهضـة للهيمنـة الحوثية-الإيرانيـة علـى المشـهد اليمنـي.
2. تراجـع الحوثييـن عـن مسـار التعنّـت، والتوجـه نحـو التسـوية السياسـية، إمـا تسـوية سياسـية هشّـة، وإمـا تسـوية كاملـة وناجحـة. وهـذا قـد يتحقّـق عبـر عـدّة عوامـل، تتمثـل فـي زيـادة وتيـرة الضربـات الجويـة للتحالـف علـى مقـرات حيويـة، واسـتهداف قيـادات حوثيـة كبـرى، وزيـادة عمليـات التنسـيق بيـن المكونـات العسـكرية اليمنيـة، بمـا فيهـا تحـركات القـوّات الجنوبيـة، مـا قـد يعجّـل باندحـار الحوثـي وقبولـه بمبـادرة السـلام.

إيران والعراق

كان التجميد هو السمة المميزة للنفوذ الإيراني بالعراق في 2021م، فلا تقدم للنفوذ ولا تراجع للنفوذ العسكري والاقتصادي الإيراني، بالنظر إلى استمرارية الانتشار الميليشياوي وامتلاك أوراق ضغط قوية في الساحة العراقية، باستثناء تراجع الصعيد السياسي، الذي شهد تراجعًا للنفوذ بعد نتائج الانتخابات المعاكسة للرغبة الإيرانية.

أولًا: مساعي الكاظمي لتحقيق التوازن في العَلاقات الخارجية

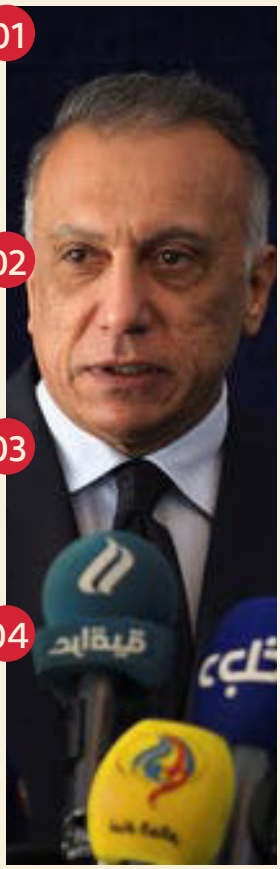

01 تعزيز العودة إلى المحيط العربي، إذ ينظر رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي إلى الدائرة العربية باعتبارها أهم دوائر السياسة الخارجية التي ينبغي العودة إليها لبناء العراق الجديد.

02 إجراء زيارة للجار الشرقي إيران لتحقيق التهدئة مع الميليشيات، بما يحول دون التمادي في خلط الأوراق، لإدراكه امتلاك إيران أوراق ضغط ونفوذًا واسعًا.

03 العمل على استعادة الدور الإقليمي للعراق من خلال تنظيم مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة، والقيام بدور الوساطة بين الرياض وطهران.

04 استكمال جولات الحوار الإستراتيجي مع واشنطن، بمواصلة الكاظمي استكمال جولات الحوار الإستراتيجي الأمريكي-العراقي، التي بدأت في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب، والتي انتهت بإقرار الجانبين إنهاء المهامّ القتالية للقوت الأمريكية بنهاية ديسمبر 2021م.

ثانيًا: أوراق الضغط الإيرانية في الساحة العراقية

ورقة الكهرباء، وهي الأكثر استخدامًا وتأثيرًا في الساحة العراقية في 2021م، لما لها من ضغط مباشر على الحكومة العراقية. وتهدف إيران إلى أن يظل العراق تابعًا خاضعًا للنفوذ الإيراني.

إرباك الساحة العراقية من خلال التصعيد بواسطة ميليشياتها المسلحة ضد الأهداف العراقية والأمريكية في العراق، بقصفها مقارَّ دبلوماسية بالمنطقة الخضراء ومقارَّ أمنية عراقية وقواعد عسكرية أمريكية، وضرب معسكر فيكتوريا قرب مطار بغداد، واستهداف أرتال الدعم اللوجيستي للتحالف الدولي لمحاربة «داعش».

ورقة المياه، وهي الأخرى من أهم أوراق الضغط الإيرانية ضد العراق، لكون حصة المياه القادمة من إيران تبلغ نحو ثلث إيرادات العراق السنوية من المياه البالغة نحو 70 مليار متر مكعب.

ثالثًا: العوامل المؤثرة في الدور الإيراني في العراق

01 الانقسام بين ميليشيات إيران في العراق، لأن الميليشيات تشكل الذراع الأهمّ في تنفيذ المشاريع التوسعية بحكم امتلاكها السلاح وانتشارها الجغرافي، لا سيّما في المناطق الغنية بالنفط.

02 الرفض الشعبي العراقي للنفوذ الإيراني، وظهر ذلك في توجيه الناخبين ضربة مدوية إلى التحالفات الشيعية الموالية لإيران في انتخابات 2021م، ما يكشف عن تنامي وعي الناخب العراقي لحضارة العراق وانتمائه إلى محيطه العربي.

03 لجوء بايدن إلى القوة ضد التمركزات الميليشياوية في العراق، إذ واصل سياسة سلفه ترامب تجاه النفوذ الإيراني بتقديم رسائل ردع قوية، مثل استخدام القوة مرتين ضد التمركزات الميليشياوية بالعراق في 2021م.

04 الدعم الخليجي لمسار الدولة العراقية، إذ زاد معدل الزيارات الخليجية-العراقية المتبادلة وتوقيع الاتفاقيات الأمنية والاقتصادية والتجارية لتعزيز العَلاقات الثنائية في 2021م.

05 تفاقم الخلافات مع أنقرة داخل الساحة العراقية، إذ تتنافس كل من أنقرة وطهران على نطاق النفوذ في العراق، فبينما تسعى طهران للسيطرة الكاملة على العراق، تسعى أنقرة لتأمين مناطق نفوذ في العراق عامة وفي الشمال العراقي خاصة، ومِن ثَمّ تتوالى الخلافات حول العراق بشكل مستمر.

رابعًا: مستقبل الدور الإيراني بالعراق في 2022م

01 استنتاجات لعام 2021م:

- تحوُّل إيران من دولة فاعلة لمد نطاق النفوذ خلال السنوات الماضية إلى دولة تستخدم أوراق الضغط للحفاظ عليه.
- فاعلية الدور الخارجي لحصار إيران وتحجيم نفوذها بالعراق، إذ زاد معدل الانخراط العربي والخليجي في الساحة العراقية، فضلًا عن استخدام إدارة بايدن القوة ضد الميليشيات في العراق.
- دخول العراق مرحلة جديدة من النضج السياسي بمعادلة جديدة مغايرة تمامًا للمعادلات السابقة، تتراكم خلالها التحديات الداخلية والخارجية أمام النفوذ الإيراني مع وجود كتلة وطنية عابرة للطائفية.

02 اتجاهات الدور الإيراني في العراق في 2022م:

فعلى ضوء المعطيات والنتائج السابقة يمكن ترجيح اتجاه «التأرجح» للنفوذ الإيراني في العراق بين اتجاهي التجميد والتراجع الضئيل.

إيران وسوريا

نسجت إيران حالة من «الوجود النوعي» في سوريا، فلم يقتصر وجودها على الانتشار العسكري فقط، وإنما عززت هذا الوجود بانتشار اقتصادي واجتماعي وثقافي بهدف خلق بيئة مواتية لها داخل الأراضي السورية، بما يجعلها رقمًا مهمًّا يصعب تجاهله في ظل المتغيرات والمستجدات المتوالية خلال العام.

أولًا: تفاعلات الدور الإيراني ومتغيراته في سوريا

تباين الدور الإيراني في سوريا في 2021م ما بين تراجع في بعض المستويات وتنامٍ في بعضها الآخر، ويمكن الإشارة إلى ذلك وفق الآتي:

01 تكتيكات متواصلة لتعزيز التموضع العسكري الإيراني:

- أسرعت طهران عمليات تعزيز وجودها العسكري وعمدت إلى تغيير بعض تكتيكاتها العسكرية وابتكار طرق وأساليب جديدة.
- أجرت طهران تغييرات عدة على عدد من قياداتها العسكرية، منها سحب قائد قوة فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني في سوريا.
- تشير التطوّرات إلى تبني طهران لإستراتيجية جديدة في إعادة تشكيل دورها ونفوذها في سوريا.

02 تصعيد عسكري إيراني ضد قوّات التحالف الدولي:

تعرّضت قاعدة «التنف» العسكرية في سوريا لعديد من الهجمات.

قراءات عدة حملتها تلك الاستهدافات المتوالية من الميليشيات الإيرانية.

03

تعزيز وسائل القوة الناعمة الإيرانية:

إيران تُولي تعزيز نفوذها غير العسكري في سوريا أهمية أكبر في المرحلة القادمة.

زيارات متبادلة بين مسؤولي الدولتين تزامنًا مع تطوّرات إقليمية متسارعة.

ثانيًا: تحديات الدور الإيراني ومعرقلاته

واجه الدور الإيراني في سوريا في 2021م عديدًا من العراقيل، منها:

01

تنشيط الدبلوماسية الروسية وانعكاسها على الدور الإيراني في سوريا:

- تحرّكات روسية متصاعدة في الملف السوري جرت طَوال 2021م، يمكن وضعها في إطار المساعي الروسية في تحريك الأزمة السورية.
- حملت التحركات الروسية بمجملها دوافع وغايات متباينة.

02

التقارب العربي ومعادلة الدور الإيراني:

كشفت مجموعة من الوقائع في 2021م عن ملامح تعاطٍ عربيّ مختلف مع تطوّرات الأزمة السورية.

التقارب الأردني-السوري على مستويات مختلفة، وإدخال سوريا ضمن مشاريع اقتصادية عربية، وكذلك زيارة وزير الخارجية الإماراتي لسوريا، والدفع العربي نحو عودة سوريا إلى الجامعة العربية.

تحديات وعراقيل بالجملة واجهت وستواجه هذا التقارب مستقبلًا .

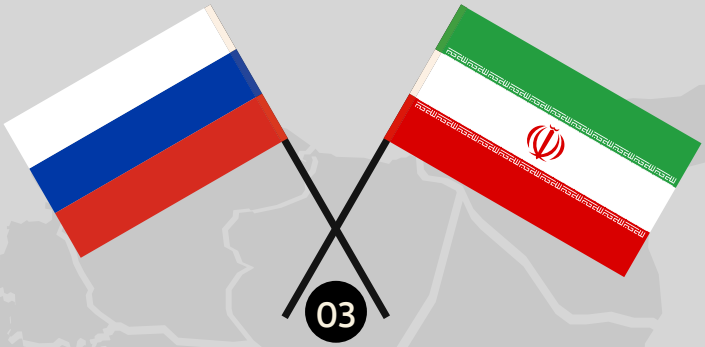

03

التنافس الإيراني-الروسي:

استكمالًا لحالة التنافس التي بدأت تتسع ما بين طهران وموسكو في سوريا في السنوات الأخيرة، شهد 2021م تنافسًا متعدّد الأوجه.

التنافس الروسي-الإيراني حول مطار التيفور تكرّر عدة مرات خلال العام.

نشطت روسيا في مناطق النفوذ الإيرانية بهدف استغلال هذا التمدّد بمثابة ورقةً مهمةً تستفيد منها في عدة اتجاهات.

ثالثًا: آفاق العَلاقات الإيرانية-السورية في 2022م

- تقف سوريا على أبواب مقاربة جديدة ونقطة تتقاطع فيها تحركات علنية أو غير علنية في سوريا والمنطقة والعالم، تقضي بتخفيف الدور الإيراني دون إنهائه.
- من الواضح أن هناك تقبلًا إيرانيًّا وتفهمًا لوجود هذه البيئة الإقليمية الضاغطة على نفوذها في سوريا، وبدلًا من المضيّ قدمًا في الوجود العسكري الكثيف، عززت ما كانت قد بدأته خلال الأعوام الأخيرة باختراق الدولة السورية عبر الاقتصاد واختراق المجتمع السوري.
- تشير المعطيات إلى بقاء منطقة الجنوب السوري ومنطقة شرقي نهر الفرات في شمال شرقي سوريا تحت وطأة المساومات والمناكفات بين الثلاثي السوري-الإيراني-الروسي مستقبلًا، وذلك وفقًا لما تقضية حاجة كل طرف في عَلاقاته المختلفة مع باقي الأطراف الفاعلة في الملف السوري.
- يُتوقع أن تشهد الخريطة السورية موجة جديدة من الغارات الإسرائيلية على مواقع وأهداف حساسة تابعة للنفوذ الإيراني في سوريا.

إيران ولبنان

استمرَّ تعقيد المشهد السياسي والاقتصادي والأمني رغم التوصل إلى تشكيل حكومة لبنانية، وبقيت العَلاقات اللبنانية الخارجية مربوطة بمستجدات الدور الإيراني وتفاعلاته المتعلقة بمفاوضات الاتفاق النووي الدولية وبوضعها الإقليمي

أولًا: روابط إيران و«حزب الله» وتأثيرها في المشهد اللبناني

اعتمدت إيران وعبر ذراعها «حزب الله» عددًا من المسارات والأدوات في2021م، من أهمها:

01 دور «حزب الله» في تعطيل تشكيل الحكومة اللبنانية:

- مرت لبنان في 2021م بتوتر سياسي تولَّت فيه إيران إدارة خيوط اللعبة من وراء الكواليس، بين دور مسهّل وآخر معرقل.
- تشكّلت الحكومة بعد عدد من محاولات التعطيل.
- مرت جلسات مجلس الوزراء بعديد من التحديات، عبر رفع «حزب الله» سقف التهديدات والمطالبات بتنحية المحقق في ملف انفجار مرفأ بيروت، أو بمقاطعة ثنائية -من الحزب وحركة أمل- لاجتماعات الحكومة.

02 إيران وسياسة الدعم الاجتماعي والخدماتي:

تمكنت طهران عبر «حزب الله» من استغلال الأزمات اللبنانية المتعدّدة عبر فتح بوابة المساعدات الخدماتية والاجتماعية، وصولًا إلى تقديم المنح المالية.

توظيف أزمات الطاقة في لبنان واحتكار وسائل حلها عبر إيران و«حزب الله».

03

استعراض عسكري وتهديد أمني:

مـارَس «حـزب اللـه» تصعيـدًا محـدودًا عبـر إطلاقـه عـددًا مـن الصواريـخ علـى أراضٍ مفتوحـة بالقـرب مـن مواقـع إسـرائيلية.

أعلـن أميـن عـام «حـزب اللـه» امتـلاك حزبـه لـ100 ألـف مقاتـل فـي لبنـان، فـي رسـالة حملـت عديـدًا مـن الدوافـع والأهـداف.

04

ضرب القضاء وعرقلة تحقيقات انفجار مرفأ بيروت:

مـارَس «حـزب اللـه» خـلال هـذا العـام جملـة مـن الضغـوط التصعيديـة تجـاه قضيـة انفجـار مرفـأ بيـروت، بهـدف عرقلـة مسـار التحقيـق.

توظيـف الشـارع للإطاحـة بـالتحقيق عبـر توجيـه دعوة إلـى مناصريـه للنـزول إلـى الشـارع والتـظـاهر، فـي محـاولة للضغـط علـى الأطـراف المختلفـة.

05

أزمة دبلوماسية مع محيط لبنان العربي:

تسـببت أدلـة عـدة حـول تـورط «حـزب اللـه» اللبنانـي فـي اليمـن، واسـتخدام مطـار صنعـاء لاسـتهداف أمـن المملكـة العربيـة السـعودية، فـي إحـراج وإربـاك جديديـن لرئيـس الحكومـة اللبنانـي نجيـب ميقاتـي.

تسـببت الأزمـة الدبلوماسـية، المتمثلـة فـي عـدد مـن المواقـف والأخطـاء فـي السياسـة الخارجيـة للبنـان، فـي تدهـور عَلاقاتهـا مـع عـدد مـن الـدول العربيـة.

ثانيًا: «حزب الله» وتحديات الدور في لبنان

رغـم تظاهـره بقـوة الحـزب السياسـية والعسـكرية فـي 2021م، فـإنّ دوره بـات محفوفًـا بجملـة مـن التحديـات الداخليـة والخارجيـة، التـي قـد تنبـئ بمسـتقبل متـأزم فـي لبنـان. ومـن أهـم هـذه التحديـات:

01 رحى خلافات بينية تصدع تحالفات «حزب الله»:

عادت الخلافات والاهتزازات لتضرب من جديد تحالفات إيران والحزب في لبنان.

يرجح ألا تتسع هذه الخلافات كثيرًا، بحكم المصالح المشتركة التي ما زالت تجمع الطرفين رغم الخلافات.

02 تراجع قاعدة الدعم الشعبي والسياسي للحزب:

لم يعُد «حزب الله» يتمتع بالدعم من الحلفاء والخصوم على السواء.

تدنَّت نسبة شعبية الحزب داخل حاضنته وخارجها.

03 ضغط إقليمي ودولي على دور «حزب الله» في لبنان:

ثمة حراك عربي ودولي تجاه لبنان في اتجاهين متوازيين، يتعلق الأول بالاستحقاقات اللبنانية المقبلة، النيابية والسياسية، والاتجاه الثاني يتعلق بملف الحزب وامتداداته الإقليمية.

تزايد عدد الدول المعلنة عن تصنيف «حزب الله» اللبناني، بجناحيه العسكري والسياسي، منظمةً إرهابية.

ثالثًا: اتجاهات العَلاقة الإيرانية-اللبنانية في 2022م

1. رسّخ عام 2021م استمرار تعطيل «حزب الله» للمسارات السياسية والاقتصادية، اللبنانية، بل فاقم هذا الوضع.
2. ستحدّد الانتخابات المقبلة موازين القوة للأحزاب السياسية، وعليه انتخاب رئيس جديد له، وانتخاب رئيس جمهورية بنهاية 2022م.
3. حتى ذلك الحين لن يقف الحزب مكتوفًا، بل سيعمل على إعادة ترتيب وضعه الداخلي وتحالفاته، وإن ظهر بعض التصدعات فيها لكنها لن تنهار تمامًا.
4. من المرجح أن يشهد 2022م بشكل عام سيناريو مماثلًا لمجريات العام الذي يسبقه، أي التجميد، فلا صعود دائم في ظل الضغوط المتزايدة على حزب الله وتنامي التململ الشعبي ضده، إضافة إلى الإصرار الدولي على إجراء الانتخابات اللبنانية وتحذيرات من دور الحزب في تعطيلها، ولا تراجع دائم بحكم الحاجة الإيرانية إلى المحافظة على نفوذها ومكتسباتها الإستراتيجية، لذا من المرجح أن يسير الدور الإيراني في لبنان نحو هذا الاتجاه، وسيلجأ الحزب من أجل ذلك إلى تسوية بوقف التوتر والتصعيد داخليًّا وخارجيًّا خلال العام.
5. سيؤثر عدد من العوامل المتشابكة بنِسَب متفاوتة في التموضع الإيراني في سوريا، وفي قرار إيران في الانسحاب أو إبقاء قوّاتها في سوريا، لعلّ أهمها: مخرجات محادثات فيينا بين إيران والقوى الدولية، وحدوث توافق روسي-أمريكي-إسرائيلي على تشديد الضغوط على الوجود الإيراني في سوريا.

الشأن الدولي

إيران والولايات المتحدة

في ظلّ فقدان الثقة وتباين المواقف بشأن إحياء الاتفاق النووي، حاولت الولايات المتحدة وإيران أن تذهبا إلى طاولة المفاوضات معزَّزتين بعددٍ من أوراق الضغط من أجل تعزيز موقفهما التفاوضي، وفي هذا الإطار لم يتخلَّ جو بايدن عن إرث العقوبات الذي تركه دونالد ترامب، وفرضَ مزيدًا من العقوبات على إيران، وكثَّف من ضغوطِه للحدِّ من حركة إيران الإقليمية والتضييق عليها، فضلًا عن تقريب وجهات النظر عبر الأطلسي بشأن إيران، فيما دفعت إيران بإجراءاتها النووية خطوات كبيرة للأمام بعيدًا عن الرقابة الدولية، واختبرت بجدية قدرتها على مواجهة الضغوط والتغلُّب على العقوبات، وتعزيز علاقاتها إقليميًا ودوليًا بعيدًا عن حلفاء الولايات المتحدة، وقد أسهمت المناورة التي يقوم بها الطرفان في إضفاء مزيدٍ من التعقيد على مسار المفاوضات، وتباينٍ في وجهات النظر حال حتى نهاية العام 2021م عن الوصول إلى تسويةٍ بشأن إحياء الاتفاق النووي، وهو ما انسحبَ إلى بقية قضايا الخلاف الأساسية بين الجانبين، والتي يعودُ بعضها إلى عقود.

أولًا: دبلوماسيةٌ نشطة وضغوطٌ متبادلة

01 اتَّجهت إيران إلى خفض التزاماتها النووية وفقًا لقانون الإجراءات الإستراتيجية لمواجهة العقوبات.

02 تبنَّت الإدارة الأمريكية سياسةَ التفاهم والدبلوماسية تجاه إيران بدلًا عن العداء والمواجهة، وذلك ضمن إستراتيجية جديدة للتعامل مع طهران، في إطار إعادة ترتيب الولايات المتحدة لأولوياتها في الشرق الأوسط.

03 رغم حرص الولايات المتحدة على مسار الدبلوماسية لكنها حذَّرت من الإجراءات التي تتَّخذها إيران بشأن برنامجها النووي، ومن مماطلتها وعدم جديتها، وهدَّدت بالانسحاب من المفاوضات وأنها لن تستمر للأبد بينما تكسب طهران الوقت وتُصعِّد من إجراءاتها النووية، وأكَّدت على التزامها بعدم امتلاك إيران أسلحةً نووية.

04 في ظل اطمئنان إيران بعدم توجه الإدارة الأمريكية للقيام بعمل عسكري ضدَّها، حاولت إيصال رسالة إلى إدارة بايدن بأن لديها القدرة على العيش لفترة أطول في ظل العقوبات، وأن الوقت ليس في صالح الأمريكيين، وأن أيَّ تأخير سيمنحها فرصةً لتحقيق اختراق نووي.

05 تسعى الحكومة الإيرانية الجديدة لعقد مشاورات متعدِّدة بشأن تعزيز العلاقات الاقتصادية والتعاون التجاري، مع إيجاد بدائل عملية للتبادل المالي، كما بحثت إيران مع العديد من الدول خارطة طريق للتعاون التجاري ووضع إستراتيجية لتسديد الديون من بينها اتفاقية لـ «مقايضة» النفط بالسِّلع.

ثانيًا: مواجهةٌ وردعٌ متبادل على المستوى الإقليمي

مارست إيران ضغوطًا عسكريةً وسياسية غير مباشرة على الوجود الأمريكي في العراق، سواءً من خلال الهجمات أو مطالب الجهات المحسوبة عليها بضرورة رحيل القوات الأمريكية عن العراق.

وجَّهت الولايات المتحدة ضربات عسكرية لمراكز الميليشيات المدعومة من طهران ردًّا على هجمات إيران الصاروخية على تمركزات القوات الأمريكية في سوريا والعراق.

شهد الخليج العربي عمليات تصعيد عدَّة بين البحرية الأمريكية والحرس الثوري، وامتدَّت هذه المواجهة إلى خليج عمان.

حرمت واشنطن، إيران من إيصال مساعداتها العسكرية للحوثيين في اليمن

استقبال قادة ما يسمى بـ «المقاومة الفلسطينية في غزة» في حفل تنصيب رئيسي، ولقاؤهم بكبار المسؤولين الإيرانيين، والتأكيد على تقديم الدعم للميليشيات في إطار محور المقاومة الذي ستستندُ إليه الحكومة الجديدة في سياساتها الإقليمية على الرغم من الحديث عن الاستعداد للحوار مع دول الجوار.

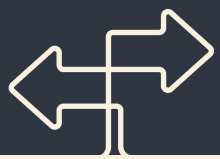

ثالثًا: التحرُّك في مسارات متضادة على الصعيد الدولي

01 اعتبرت إدارة بايدن أنَّ إعادةَ ترتيب تحالفاتها في مواجهة طهران سواءً مع الأطراف الأوروبية أو القوى الإقليمية «سيجعلها في موقع أفضل لمساءلة إيران».

02 استطاعت الولايات المتحدة في عهد بايدن وفي ظل خروقات إيران النووية، جذبَ دعم الأطراف الأوروبية، فضلًا عن ذلك ضغطت واشنطن على بعض الدول مثل كوريا الشمالية واليابان لحرمان إيران من أرصدتها المالية وعائدات مبيعاتها النفطية.

03 مقابل التقارب عبر الأطلسي، زاد اهتمامُ طهران بتنمية وتعزيز العلاقات مع العالم غير الغربي، وفقًا لرؤية مضمونها أنَّ العالم لا يقتصرُ على الغرب، ومن ثم اتَّجهت لتعزيز سياسة «التوجه شرقًا»، بما في ذلك تطوير العلاقة مع الصين وروسيا، حيث يؤمِّن البلدان لإيران غطاءً دبلوماسيًا وسياسيًا فعَّالًا في مفاوضات فيينا.

رابعًا: النتائج واتجاهات العلاقات الأمريكية-الإيرانية في 2022م

01 على الرغم من فقدان الثقة المتبادل، يتمسَّك الطرفان بالدبلوماسية كإطار لإحياء الاتفاق النووي، حيث يحقِّق ذلك مكاسب متبادلة.

02 بالنسبة لإيران، فإن إحياء الاتفاق النووي قضية جوهرية لتحقيق الاستقرار وتجنُّب الأزمات، ولا يختلف نهج رئيسي كثيرًا عن سابقه، لا سيما فيما يتعلق بقبول مبدأ الدبلوماسية لإحياء الاتفاق النووي باعتباره الخيارَ الأمثل لمعالجة الأزمات المتصاعدة في الداخل، ومعالجة سياسة إيران الخارجية المتأزمة.

03 يحاول رئيسي أن يختبر قدرة حكومته على التعامل مع التحديات ومحاولة نسج شبكة من العلاقات الخارجية ومع دول الجوار لإحباط العقوبات الأمريكية، وتفادي الذهاب لطاولة المفاوضات بأيدٍ فارغة.

إيران وأوروبا

تحظى العلاقة الأوروبية-الإيرانية باهتمام بالغ على المستوى الدولي كون الترويكا الأوروبية، ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، محورٌ أساس في الاتفاق النووي مع إيران، وهم الممثلون الرسميون لمصالح القارة الأوروبية، لاسيما الاقتصادية منها مع إيران.

أولًا: حصيلة التجاذب حيال القضية النووية

01

أظهرت الأطراف الأوروبية منذ بداية التشاور للعودة إلى الاتفاق النووي، حرصها على تضمين ملفات تعتبرها ذات أولوية في إطار التفاوض مع إيران، وهي ملف البرنامج الصاروخي الإيراني، وملف الاستقرار الإقليمي.

02

اتَّخذت إيران إجراءات تعدُّ في مجملها خرقًا لبنود الاتفاق النووي، وتطال معدلات تخصيبها لليورانيوم وصولًا إلى 60%، فضلًا عن وقفها العمل بالبروتوكول الإضافي مما يعني الوقف التام لعمليات التفتيش للمنشآت النووية والمسماة «الإجراءات الطوعية».

03

وكالة الطاقة الذرية الدولية بدعمٍ أوروبي كان لها مناوشات متتابعة مع إيران، أبرزها عقدُ الطرفين لاتفاق يمتدُ لثلاثة أشهر يقضي بالإبقاء على بعض الصلاحيات المناطة بالوكالة لمراقبة الأنشطة النووية الإيرانية.

04

فصل القول في حيز الملف النووي الإيراني بأن الطرفين سيقا بدوافع مختلفة نحوَ التفاوض وتم عقد ثماني مباحثات نووية لم تسفر عن أي انفراجة حقيقية تُعيد الأطراف جميعها إلى الالتزام ببنود الاتفاق النووي.

ثانيًا: مسارات التناول الأوروبي للقضية الإيرانية

1. ديدن التعاطي الخارجي الأوروبي تجاه إيران يركن إلى سياسة العصا والجزرة، فنجده يقدم المساعدات الصحية ويبادر إلى التعاون مع إيران في حيز مكافحة جائحة كورونا، ويفعِّل من ضغوطه في المجالات الإنسانية كإدراجه ثمانية مسؤولين إيرانيين وثلاثة كيانات حكومية إيرانية ضمن قائمة العقوبات الأوروبية.
2. شكَّلت محاكمة الدبلوماسي الإيراني أسد الله أسدي حضوريًا في بلجيكا حادثةً غير مسبوقة من حيث أنها الأولى في الاتحاد الأوروبي لمسؤول حكومي إيراني إزاءَ قضايا متعلقة بالإرهاب منذ اندلاع الثورة الإيرانية.
3. محاكمة حميد نوري لا تقل عن سابقتها حدَّةً، فهو القاضي السابق في السلطة القضائية الإيرانية والمتهم بالمشاركة في تنفيذ إعدامات السجناء السياسيين 1988م، ولها دلالاتها من حيث أنها أول محاكمة لمسؤول إيراني متهم بارتكاب «جرائم ضد الإنسانية».
4. يتبين أنَّ النهج الأوروبي في تعاطيه مع إيران يقف على ركيزتين؛ التحفيز الدبلوماسي بغيةَ العودةِ إلى مسار التفاوض النووي وممارسة الضغوط أنّى دعت الحاجة إليها، لا سيما في مجالات حقوق الإنسان والإرهاب.

ثالثًا: مواقف وتطلعات إيران من العلاقة مع أوروبا

الخطاب الإيراني تجاه أوروبا يتراوح ما بين التعريض بتبعية القارة لحليفها الأطلسي الولايات المتحدة، وما بين الإبقاء على قنوات الاتصال السياسي مفتوحةً كي تمنع اقتصادها من الانهيار التام.

تستهجن إيران المحاكمات الواقعة في أوروبا على مسؤولين دبلوماسيين أو مسؤولين سابقين في النظام الإيراني، وأبرز مواقفها كان احتجاجُ سفارتها في بروكسل ضد محاكمة أسد الله أسدي بذريعة انتهاك القضاء البلجيكي للقانون الدولي واتفاقية فيينا 1961م.

لا تكفُّ إيران عن التلويح باتباع سياسة «الاتجاه شرقًا» بغرض إبداء عدم الاكتراث بالغرب، رغم أنَّ هذه السياسة قد لا تتحقَّق في ظل استمرار العقوبات الأمريكية.

تستغل إيران ورقة اللاجئين الأفغان للضغط على نظرائها الأوروبيين، ولكسب امتيازات تفاوضية في ضوء اهتمام العالم أجمع بالوضع في أفغانستان.

بالمجمل تُظهر حدَّة الخطاب الإيراني في جنبات ردود الفعل الإعلامية والدبلوماسية، لا سيما في مقابلتها لضغوط أوروبا بما تملكُه من أوراق في حيز الاستهجان الدبلوماسي.

رابعًا: انفراجةٌ جزئيةٌ مشروطة بإحياء الاتفاق النووي

- آفاق العلاقة بين الجانبين الأوروبي والإيراني مشروطة بمآل المباحثات النووية الجارية في فيينا، ويحتملُ أن تُفضي تلك المباحثات إلى واحدٍ من مسارين؛ الأول: انفراجة سياسية مبنية على صيغة مرضِية لأطراف الاتفاق جميعهم، والآخر: أن تبقى مسارات التفاوض بذات التعقيد مما يحتِّم على الأطراف الغربية تجربة خياراتٍ أخرى غير المسار الدبلوماسي.
- تتطلَّع أوروبا لتحقيق مكاسب اقتصادية في حال رفع الولايات المتحدة عقوباتها المفروضة على إيران تدريجيًا، إلا أنَّ طهران لا تبدو شديدةَ الحرص على تسليم أوروبا ما تصبو إليه من ثمارٍ اقتصادية.
- من جهة إيران، يعتلي سلمُ أولوياتها الحصول على ضمانات بعدم انسحاب الولايات المتحدة مجددًا من الاتفاق، وعلى رفع العقوبات المفروضة عليها.
- يسعى الجانب الغربي للوصول إلى تسوية مرضية خلال أسابيع قليلة وبأسرع وقتٍ ممكن.

إيران والصين

شهد 2021م تغييراتٍ سياسية كان لها انعكاسٌ على تأطير العلاقات بين إيران والصين، على مستوى التعاون والشراكة، أبرزها خروج الولايات المتحدة من أفغانستان والتحديات الاقتصادية الناشئة وتداعيات جائحة كورونا، ما يُبدي أنَّها اتجهت نحو مسارٍ تصاعدي، ولكنَّه يعتمدُ على تأثيرِ تقديرِ كلٍّ منهما للشؤون والتفاعلات الإقليمية والدولية.

أولًا: الصين وراء إيران في خضمِّ الاتفاق النووي

01
الدعم الصيني المباشر

عُقدت مباحثاتٌ بين المسؤولين الإيرانيين والصينيين حول الاتفاق النووي.

التغاضي الصيني عن استمرار إيران في تخصيب اليورانيوم إلى مستوياتٍ عالية، وزيادة عددِ أجهزة الطرد المركزي.

تخشى الصين انعكاسَ تقييد إيران لنشاطات المراقبين من الوكالة الدولية للطاقة الذرية عليها، وتصنيفها كمصدِّرٍ للمواد التي تُسهم في بناءِ قنبلةٍ نووية.

02
الصين ضمن «جبهة الإجماع» حول الاتفاق النووي

أعلنت إيران والصين وروسيا عن التوصُّل إلى «إجماعٍ واسع» بشأن الاتفاق النووي.

أفادت بعثة الصين الدائمة للأمم المتحدة بتشديدها على تسوية القضية النووية الإيرانية.

ثانيًا: خطوات تعميق التعاون بين إيران والصين

01 الوثيقة.. «متعدِّدة الطبقات»

وقَّعت إيران والصين على «وثيقة التعاون الإستراتيجي» ومدَّتها 25 عامًا.

يمكن أن توفِّر الاتفاقية لإيران رصيدًا سياسيًّا في مواجهة الضغط الأمريكي.

02 الانضمام إلى مربع القوة في «منظمة شنغهاي»

انضمت إيران إلى «منظمة شنغهاي» للتعاون، إلى جانب الصين والهند وروسيا، وهي دولٌ نووية، كما تمتلك الصين وروسيا حقَّ النقض (الفيتو).

قد تغتنمُ إيران الفرصةَ لتوليد المزيدِ من النفوذ، مع عدم تمكُّنها من كسر العقوبات.

03 تمدُّد الصين عبر «دبلوماسية الصحة»

احتفت إيران بالمساعدة الصينية في توفير لقاح كورونا.

وصفت قوى دولية تقديمَ الصين للقاحٍ إلى إيران بـ «دبلوماسية اللقاح».

ثالثًا: الموقف الصيني من التحرُّكات الأمريكية تجاه طهران

01 إستراتيجية النفط

خصّصت الصين ما يقرُب من 400 مليار دولار في الاستثمارات مع إيران.

أعلنت إيران بدء تشغيل ميناء جاسك، وتوسيع مطار تشابهار، ما يسهمُ في وصول الصين إلى آسيا الوسطى وأوروبا في إطار المشروع الاقتصادي (الحزام والطريق).

02

ظلال العقوبات على الصين

فرضت الولايات المتحدة عقوباتٍ على مؤسساتٍ وكياناتٍ إيرانية، وعلى برنامج إيران للطائرات المسيرة، مما يحدُّ من إقامة علاقاتٍ تجاريةٍ وعسكرية للصين مع إيران.

انتقدت الصين العقوبات الأمريكية على إيران، خصوصًا التي تدخلُ فيها الصين كطرفٍ ثالث.

رابعًا: تقاطعات العلاقات الإيرانية - الصينية في الشرق الأوسط

01

انعكاس علاقات المملكة العربية السعودية مع الصين على إيران

أشارت إيران إلى أنَّ علاقاتها مع الصين تتأثَّر بعلاقات الأخيرة مع السعودية.

انخفض معدل مبيعات النفط الإيراني إلى الصين مقابل نموٍ كبيرٍ في حجم مبيعات النفط السعودي إلى بكين.

02

الممر الصيني نحو أفغانستان

تأملُ الصين أن يخلق الممر الاقتصادي الصيني-الباكستاني نفوذًا اقتصاديًّا جيو-سياسيًّا عن طريق إيران.

عبَّرت الصين عن قلقها من أن يمتدَ تهديدُ «طالبان» إلى باكستان وآسيا الوسطى، مما يُعطِّل مشاريعها ويحدُّ من نفوذها.

03

التهديد الوشيك لعلاقات الصين وإسرائيل

نظـرًا لعلاقـات إسـرائيل مـع الصيـن، لا يـزال مـن غيـر الواضـحِ إمكانيـةُ تعامـل تـل أبيـب إزاءَ علاقـات بكيـن مـع طهـران.

تعملُ إسـرائيل علـى جعـل حوارهـا متَّسـقًا مـع أولويـات واشـنطن التـي تتراجـعُ فـي منطقـة الشـرق الأوسـط، وتتَّجـهُ إلـى تطويـق الصيـن.

خامسًا: آفاق العلاقات الإيرانية - الصينية

مـن المرجَّـح أن يكـون مـن المشـاريع المشـتركة بيـن إيـران والصيـن مشـاريعُ فـي مجـال الصناعـة النوويـة.

تحقيـق أهـداف إيـران مـن عضويتهـا فـي «منظمـة شـنغهاي» للتعـاون، تتعـرَّض لتحديـاتٍ مهمـة أبرزهـا العقوبـات، وسـعيُ موسـكو وبكيـن لتحقيـق مصالحهمـا الجيو-سياسـية.

إذا تـم إحيـاء الاتفـاق النـووي، سيسـمح لطهـران باسـتئناف بيـع نفطهـا علنًـا، وسـتقلُّ حاجتهـا إلـى الصيـن.

سـتكون إدارة العلاقـات الإيرانيـة - الصينيـة صعبـةً فـي ظـلِّ تعـاون الصيـن مـع المملكـة العربيـة السـعودية، وأفغانسـتان، وإسـرائيل.

سـتُمكِّنُ الصيـنُ، إيـرانَ قـدراتٍ اقتصاديـة وتكنولوجيـة وعسـكرية، وتُسـهِّلُ صعودَهـا كقـوةٍ إقليميـة، مقابـلَ تقديـم موطـئ قـدم لبكيـن فـي الشـرق الأوسـط، ولكـن وفـق اعتبـاراتٍ وعوامـل مُحـدَّدة.

إيران وروسيا

كان الانسحاب الأمريكي من المنطقة والتطورات الداخلية في سوريا وأفغانستان مِن المجالات الرئيسية للتعاون الإيراني-الروسي، ومع ذلك، ظلت تفاعلاتهما في القوقاز متوترةً في 2021م. يعكس دعم روسيا لعضوية طهران ومشاركتها النشطة في المنظمات الإقليمية الدولية في 2021م، مثل «منظمة شنغهاي» (SCO) و«منظمة التعاون الاقتصادي» (ECO) الاعتبارات الاقتصادية والسياسية المتقاربة بين البلدين.

أولًا: العلاقات السياسية

01

نقاط الالتقاء في التطورات السياسية والعسكرية في المنطقة

دعمت روسيا، إيران في برنامجها النووي وفي مطالبها برفع العقوبات الأمريكية.

ساندت روسيا، إيران للحصول على عضويةٍ كاملة في منظمة «منظمة شانغهاي» للتعاون.

في ظل التغيرات في موازين القوى بعد الانسحاب الأمريكي من المنطقة، تسعى روسيا وإيران إلى تعزيز علاقاتهما الإستراتيجية، وتنوي طهران توقيع اتفاقية شراكة إستراتيجية مع روسيا.

يتشارك البلدان مخاوفهما وشكوكهما تُجاه «طالبان»؛ إذ دعا كلا البلدين إلى تشكيل حكومة أفغانية شاملة ويعتزمان حماية نفوذهما في أفغانستان.

لا يزال البلدان يهيمنان على المشهد الجيو-سياسي في سوريا، لا سيما أن نظام بشار الأسد يعتمدُ على الدعم الجوي الذي تقدِّمه موسكو والدعم العسكري المكثَّف للحرس الثوري الإيراني جنوب وشرق سوريا، ومن المرجَّح أن يستمر التعاون الإيراني-الروسي في سوريا في 2022م.

02

نقاط الاختلاف بين روسيا وإيران وتبعاته

تلعب روسيا دورًا نشطًا في نزع فتيل التوترات بين أرمينيا وأذربيجان، ولذلك تحاول موازنةَ علاقاتها بين تركيا وأذربيجان وإيران وأرمينيا، وهذا يتقاطع مع المصالح الإيرانية.

يتنافس البلدان للحصول على مزيدٍ من العقود الاقتصادية بمجالات متعدَّدة في سوريا وتمكَّنت الشركات الروسية من الحصول على عقودٍ أكثر من نظيرتها الإيرانية.

ثانيًا: العلاقات الاقتصادية

01 اتفاق التعاون الشامل طويل الأمد

تسعى إيران وروسيا لتجديد «اتفاقية التعاون بين إيران وروسيا» طويلة الأمد التي وُقِعَت قبل 20 عامًا بين البلدين.

شدَّد رئيس منظمة تنمية التجارة الإيرانية، على الحاجة إلى إنشاء اتحاداتِ تصدير بين إيران وروسيا لتعزيز التجارة الثنائية بين البلدين.

02 الشراكات ذات المنفعة المتبادلة

تبحث طهران إمكانيةَ إنشاء «ممر جمركي أخضر» مع روسيا.

يساعد التعاون النشط بين طهران وموسكو في الالتفاف على العقوبات الأمريكية وإيصال السلع الحيوية إلى إيران.

قامت إيران وروسيا بوضع اللمسات الأخيرة على اتفاقيات التعاون في مجال الطيران المدني.

03 التعاون في مجال الطاقة بين إيران وروسيا وآفاقُه المستقبلية

اتخذت إيران وروسيا عدة خطوات لتوسيع التعاون والشراكة بمجال الطاقة في 2021م.

استحوذت الشركات الروسية والصينية على حصة ضخمة من حقل غاز (جالوس) الإيراني، ويعتقد بعض المسؤولين الروس أنَّ هذه هي الخطوة الأخيرة لموسكو لتأمين سيطرة أوسع على سوق الطاقة الأوروبية.

وسط أزمة الكهرباء المتفاقمة في البلاد، تسعى إيران إلى وضع خطة لمشاريع طاقة مشتركة مع شركاء مثل روسيا لأنها تفتقرُ إلى الموارد المالية لتمويل مثل هذه المشاريع بمفردها.

ثالثًا: العلاقات العسكرية

01 التعاون الدفاعي بين إيران وروسيا

أشارت تقارير إلى أن روسيا ستزود إيران بقمر اصطناعي روسي، وهو قمر تجسس متقدم من شأنه تعزيز قدرة طهران على مراقبة وتتبع الأهداف العسكرية المحتملة.

من المرجح أن تشتري إيران بعض الأسلحة الروسية الجديدة في السنوات المقبلة، لا سيما أن طهران تعتمدُ منذ فترة طويلة على روسيا في الحصول على أسلحة وذخائر عجزت عن إنتاجها محليًا.

أعرب خبراء عن مخاوفهم من أن إيران قد تشارك صورَ القمر الصناعي مع الميليشيات التابعة لها في الشرق الأوسط.

02

المناورة البحرية المشتركة بين روسيا وإيران

أجرت إيران وروسيا مناورةً بحريةً مشتركة أُطلق عليها اسم «حزام الأمن البحري الإيراني الروسي 2021» في منطقة المحيط الهندي.

شملت التدريبات البحرية المشتركة، التي تغطي 17 ألف كلم، تدريبات تكتيكية متنوعة، والتدريب على الهدف، وعمليات الإنقاذ.

رابعاً: تعاونٌ إستراتيجيٌ متوقع لا يخلو من منافسة

1. تشير العلاقات الإيرانية-الروسية في 2021م إلى أن كلا البلدين سيستمران في تعزيز العلاقات الثنائية بينهما في 2022م. وقد تواجه إيران منافسةً في مجالات معينة مثل الطاقة في السنوات المقبلة، لا سيما وأن طهران حريصةٌ على التصدير إلى الأسواق الأوروبية، ومع ذلك، فإن إيران لن تكون قادرةً على نقل الغاز إلى أوروبا لأن الخيارات الإيرانية لنقل الغاز ستكون باهظةَ الثمن.
2. أثَّرت العقوبات الاقتصادية وانخفاض قيمة العملة الإيرانية بشدة على قدرة إيران على توسيع مواردها العسكرية وشراء أسلحة جديدة، ومن المرجح أن تتوجه إيران في السنوات المقبلة إلى روسيا أو الصين لتوقيع صفقات أسلحة وزيادة التعاون الدفاعي.
3. في حين أن لروسيا اعتبارات إستراتيجية وراء سعيها لتعميق علاقاتها مع إيران، فقد استجابت موسكو بحذر للتغييرات الجيو-سياسية العالمية والإقليمية الكبرى، ومن المرجح أن تنوع شراكاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي وتوازن علاقاتها بين إيران وإسرائيل. في 2021م، زادت روسيا من تعاونها الدفاعي مع قوى إقليمية أخرى مثل السعودية، ومن المرجح أن تستمر في هذا الاتجاه خلال 2022م.
4. ستعمل إيران وروسيا معًا لوضع اللمسات الأخيرة على بنود اتفاقية الشراكة الإستراتيجية وتنويع التعاون في 2022م. كما ستواصل تقديم الدعم الدبلوماسي لإيران حتى تُخفِّف من بعض العقوبات المفروضة على طهران وإحياء الاتفاق النووي.
5. من المرجح أن تقوم روسيا وإيران بتحركات أخرى لترسيخ مناطق نفوذهما في سوريا وجنوب القوقاز في 2022م، مما يُحدِثُ نقاطَ تقاطع تحدٌّ من تعاونها.

إيران وتركيا

تسير العلاقة بين الطرفين التركي والإيراني منذ سنين في مسار تحييد الخلاف وإيجاد المشتركات، ومن ثمّ التركيز عليها؛ وذلك لأن الخلاف الأيديولوجي عميقٌ جدًا والمُثُلُ السياسية العليا لدى كلّ طرفٍ منهما تستعصي على الوئام من دون الصدام.

أولًا: تنافسٌ مفضٍ إلى الصدام في الساحة العراقية

الصراع ناجمٌ من تعارض الرؤى الإستراتيجية للبلدين، فالرؤية التركية ترفُض تمامًا تمركز حزب العمال الكردي شمال العراق ومنذ عقود وهي تحاول اجتثاث قوى الحزب التي تركن إلى وعورة التضاريس الجبلية شمال كردستان.

منطقة جبال سنجار لها أهمية إستراتيجية بالغة لدى طهران حيث أنها تمثِّل العبور السلس للميليشيات الإيرانية ولإمدادات السلاح عبر الحدود مع سوريا؛ وبالتالي فالتدخل التركي يحملُ في طياته تحدٍ صارخ للمصالح الإيرانية.

فصائلٌ من الميليشيات الشيعية في العراق تنتشرُ في المناطق المحيطة بقضاء سنجار بعد أن شاركت في معارك تحريره من «داعش»، لذا ثارت إيران ضدَّ عملية «مخلب النسر2» التركية، وظهر التراشُق الإعلامي بين سفراء البلدين لدى العراق حيال اختراق سيادة بغداد.

نكايةً في الجانب التركي، فإن إيران تدفع بالميليشيات الشيعية التابعة لها في العراق للاضطلاع بالأدوار ذات الطابع الصدامي ضد تركيا، لذا تبقى ساحة العراق مسرحًا للصدام التركي-الإيراني، بحكم سعي الحكومة التركية للقضاء على فلول حزب العمال الكردي المتمركز في المنطقة.

ثانيًا: القضية الأفغانية ومعضلة تدفق اللاجئين

01

الحالة الأفغانية من القضايا الطارئة التي شكَّلت معتركًا وملتقىً في آنٍ واحد لمصالح الطرفين بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وسيطرة «طالبان» على كابل.

02

إشكالية اللاجئين هاجسٌ سياسي يأتي في غير أوانه، كون الأوضاع الاجتماعية في كلا البلدين تعجُ بالعوائق جرَّاء تفشي كورونا وتعثر اقتصاداتهم.

03

تحاول الجارتان تحويلَ المضارِ الناجمة إقليميًا عن القضية الأفغانية إلى مكتسبات سياسية ودبلوماسية على المستوى الدولي، فكلاهما يلوِّح بورقة اللاجئين الأفغان ضد القوى الغربية بغيةَ اكتساب امتيازاتٍ راهنة أو مستقبلية.

04

يتحوَّط كلا الطرفين مما ستُفضي إليه الفراغات السياسية التي سيُخلِّفها انسحابُ الولايات المتحدة من المنطقة، وبذات القدر تتسابق كلتاهما على مد النفوذ السياسي وضمانة الإبقاء على علاقات جيدة بالمتنفذين بالقرار السياسي في أفغانستان.

ثالثًا: تفاقم التوتر حيال الملف الأذربيجاني

تتزايد أهمية الساحة الأذربيجانية عامًا بعد عام، لا سيما إثر الانتصارات التي حقَّقتها أذربيجان ضدَّ عدوها القومي أرمينيا واستعادتها لأراضٍ شاسعة في إقليم ناغورني كاراباخ بمساعدة حليفها التركي.

معدلات التوتر في ساحة أذربيجان تزايدت في 2021م، عندما قام الحرس الثوري الإيراني بمناورة عسكرية على مشارف الحدود مع أذربيجان، معللًا ذلك التحرك بتواطئ أذربيجان مع إسرائيل ووجود قوات الأخيرة على الأراضي الأذربيجانية؛ مما يهدِّد الأمن القومي الإيراني.

كانت الشرارة التي أشعلت الحنقَ الإيراني متمثلةً في فرض الرسوم الجمركية على الشاحنات الإيرانية المتجهة إلى أرمينيا عبر الأراضي المستعادة حديثًا من قبل أذربيجان.

تتخوف إيران من تنامي الأدوار التركية والباكستانية في أذربيجان حيث قامت الدول الثلاث بمناورات عسكرية في بحر قزوين قبل مناورة إيران، أطلقت عليها مسمى «الأخوة الثلاثة».

إنجازات الدولة الأذربيجانية وازدهارها يجعل منها نموذجًا تتطلع إليه الجالية الأذرية في الداخل الإيراني، مما يهدد الأمن القومي الإيراني.

يتنامى الوجود التركي في أذربيجان محققًا لنفسه مكاسبَ سياسية واقتصادية متعددة أهمها الوصول إلى بحر قزوين، واغتنام الفرص الاستثمارية، وتحصيل منافع سياسات الطاقة بكونها معبرًا أساسيًا للغاز الطبيعي والنفط الأذربيجاني.

رابعًا: مستقبل العلاقة..
مسارٌ وسطي بين الصدام المباشر والوئام التام

1. في مستوى العلاقة البينية ما فتأ الطرفان يشددان على قضايا التعاون في مجالات الأمن الحدودي والحرب على الإرهاب.
2. على المستوى الإقليمي، تدخل الجارتان في تنافس محموم، سواءً في العراق أو أذربيجان أو سوريا أو أفغانستان.
3. على المستوى الدولي، يتعامل كلٌّ من الطرفين مع متغيرات الساحة الدولية، وأبرزها توجهات الإدارة الأمريكية الجديدة.
4. يرجَّح أن تأخذ العلاقة بين الطرفين مسارًا وسطًا بين الصدام المباشر والوئام التام، مع تقلبات معتبرة قد تلقي بظلالها على الود والتقارب الذي شهدته الأعوام الأربعة الماضية.
5. قد يظهر الشد والجذب من جديد في الملف السوري، على فترات متقطعة بين التوتر والتهدئة، مع تفعيل الطرف الأمريكي لأدواره العسكرية على الأرض.
6. سيحرص الطرفان على قطف ثمار العلاقات الاقتصادية والتبادلات التجارية إن رُفعت العقوبات الأمريكية عن إيران، وسيحاولان تحييد الخلاف ما استطاعا وتعظيم مسائل التعاون في المجالات الأمنية والحدودية.

إيران وأفغانستان

شهدت الساحة الأفغانية في 2021م، متغيرات مهمَّة بعد تولي «طالبان» مقاليد الحكم في أفغانستان، ما انعكس ذلك على العلاقات الإيرانية-الأفغانية، التي غلب عليها محاولة التهدئة والاحتواء من الجانبين.

أولًا: مسار العلاقات الإيرانية-الأفغانية

01
عقْدُ الاجتماعات التشاورية بين «طالبان» وإيران قبل الانسحاب الأمريكي

- دعوات رسمية إيرانية لقيادات «طالبان».
- إجراء الحوارات والاجتماعات التنسيقية مع المسؤولين الإيرانيين.

02
تبدُّل المشهد بعد الانسحاب الأمريكي

لغة سياسية إيجابية إيرانية تجاه «طالبان».	خفوتُ الأيديولوجيا المتشدِّدة بين إيران و«طالبان».	الميل نحو سياسة الاحتواء والتهدئة.

ثانيًا: الفُرص والتحديات الإيرانية بعد عودة «طالبان»

01 الفرص

تقلُّص المخاوف الإيرانية والتهديدات من الوجود الأمريكي في أفغانستان.

استغلال الانسحاب الأمريكي للترويج لما تعتبره «انتصارًا سياسيًا» لسياساتها المناكفة لواشنطن.

توظيف المشتركات العرقية والدينية والثقافية لصالح تنفيذ أجنداتها المختلفة.

02 التحديات

- يُمثل وجود المنافسين الإقليميين والدوليين، أهم التحديات الإيرانية بأفغانستان.
- التخوف من إمكانية توسع نشاط «داعش» في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي وامتداد تأثيره إلى إيران.
- التداعيات الأمنية والاقتصادية التي تحملها قضية اللاجئين الأفغان وتزايد تدفقهم عبر الحدود الإيرانية-الأفغانية.

ثالثًا: شكوكٌ متبادلة ورغبةٌ إيرانية في إعادة التموضع وبناء النفوذ

1. تسخير طهران لأدواتها المتعددة بالاعتماد على المُشتركات العرقية والدينية والتقارب مع الأطراف الفاعلة.
2. توسع نشاطات إيران الداخلية بتسخير قوتها الناعمة في الداخل الأفغاني عبر المؤسسات الإعلامية والإغاثية.
3. استغلال مسألة اللاجئين لضمِّهم في تشكيل ميليشيات داخل أفغانستان وإعادة سيناريو تأسيس «لواء فاطميون».
4. ضرب الاستقرار الداخلي الأفغاني باستهداف الشيعة الأفغان والتذرُّع بضرورة إنشاء قوات مقاومة تدافع عنهم.

إيران وباكستان

اكتسبت باكستان الدولة ذات الأغلبية السنية المسلحة نوويًا والمنحازة تقليديًا إلى دول الخليج، أهميةً كبيرةً لإيران في 2021م، وعملت طهران على تحسين علاقاتها مع إسلام أباد في المجالات الجيو-سياسية والإستراتيجية، وهي بصدد تعزيز علاقاتها الاقتصادية، وقد دفع استيلاء «طالبان» على أفغانستان، إلى زيادة التفاعلات الإيرانية الدبلوماسية مع باكستان، حيث لديهما مصالح متضاربة مع جارهما المشترك الذي مزَّقته الحرب.

أولًا: التجارة والمقايضة والتهريب

01 وقّع البلدان اتفاقية مقايضة تجارية خلال اجتماع لجنتهما الاقتصادية المشتركة في طهران.

02 تطمح كلٌّ من باكستان وإيران إلى زيادة حجم تجارة المقايضة بين البلدين إلى 5 مليارات دولار بحلول 2023م.

03 هناك قضية ملحة أخرى لخطة إيران الاقتصادية وهي استكمال وتشغيل خط أنابيب الغاز بين إيران وباكستان، والذي وبحسب الاتفاقية الثنائية في 2019م يجب تفعيله بحلول 2024م. ولا تزال إسلام أباد مترددةً بسبب رسوم الغاز المرتفعة التي تفرضها طهران.

04 تعتمد مقاطعة بلوشستان بأكملها تقريبًا والأجزاء المكتظة بالسكان في السند ولا سيما الأجزاء الجنوبية اعتمادًا متزايدًا على السلع المهربة من إيران، بما في ذلك المنتجات البترولية ومنتجات الألبان

05 وزيت الطهي.

06 تمكَّنت إيران عبر السوق السوداء من تحويل مبالغ ضخمة من الدولارات الأمريكية وقطع من التكنولوجيا المحظورة فيما تقوم تلك الأسواق بضمان حرية حركة المعدات التكنولوجية المحظورة ونقل المرتزقة.

ثانيًا: شراكة إستراتيجية متذبذبة

تبادل زيارات عسكرية على مستوىً عالٍ بين البلدين، والاتفاق على تنفيذ مناوراتٍ مشتركة.

على الرغم من الإيجابية الدبلوماسية التي سادت العلاقات العسكرية، إلا أن إيران قد أعربت عن غضبها من الدور الذي لعبته باكستان في استيلاء «طالبان» على كابول وبانجشير.

لا تزال مسألة أفغانستان تُشكِّل نقطةَ صدامٍ محتملة في العلاقة بين إيران وباكستان.

ثالثًا: جماعات الضغط الشيعية

تستغل إيران منصات التواصل الاجتماعي المفتوحة في باكستان، حث يتم الترويج للسرد الإيراني بقوةٍ متنامية، كما أن طهران تستغل حساباتها الإلكترونية لإيصال رسائل معينة من خلال استخدام الحسابات كثيرة التداول.

الحملات في فضاء الإنترنت في باكستان تتم بقيادة منظمة «الإمامية الطلابية» وهي منظمة طلابية شيعية باكستانية تموِّلها وتديرها المكاتب الثقافية الإيرانية في إسلام أباد.

رابعًا: آفاق العلاقات الإيرانية-الباكستانية في 2022م

يبدو أن العلاقة الإيرانية-الباكستانية في 2021م قد تمحورت أكثر حول رغبة طهران في تقويض علاقات إسلام أباد مع حلفائها في الخليج.

على الرغم من أن عددَ مرتزقة «زينبيون» في سوريا قد انخفض انخفاضًا كبيرًا، إلا أن تدريباتهم وتحركاتهم بين باكستان والهند مازالت مُستمرة.

تُعد أنشطة إيران في الفضاء الإلكتروني أو في وسائل التواصل الاجتماعي مثار قلقٍ بالغ لدى المجتمع الإستراتيجي الباكستاني، ولكن يبدو أن الحكومة ومعظم أحزاب المعارضة غير مدركة لسيطرة إيران المنهجية على القضايا السياسية والاجتماعية والإستراتيجية.

يشكِّل مصير الاتفاق النووي الإيراني والوضع المتقلِّب في أفغانستان عاملين رئيسيين من المقرَّر أن يؤثِّرا على العلاقات الباكستانية-الإيرانية في 2022م.

إيران وأذربيجان

اتّسمت العلاقات بين إيران وأذربيجان بالتوتر العالي، وهناك ثلاثة عوامل أثّرت كثيرًا في العلاقات الثنائية هي: التوترات الحدودية، والمخاوف العرقية/الطائفية، والاقتصاد الجغرافي، ورغم أنه لا يوجد نزاعٌ حدوديٌ مباشر بين البلدين إلا أن مستوى التوترات الحدودية ظلَّ مرتفعًا منذ سقوط إقليم ناجورنو قره باغ.

أولًا: التوترات الحدودية

01 أطلق الحرس الثوري الإيراني أكبر مناوراته العسكرية على طول حدوده الشمالية في الأول من أكتوبر تحت اسم «فاتحو خيبر»، بمشاركة آلاف الجنود وأرتال الدبابات والمركبات المسلحة وتشكيلات المدفعية وعشرات المروحيات الحربية والمروحيات متعدِّدة الأغراض.

02 نشرت إيران أيضًا مجموعةً مختلفة من منظومات الدفاع الجوي والطائرات المسيرة، وقامت الطائرات المقاتلة الإيرانية بطلعاتٍ جوية بطائراتٍ هجومية واعتراضية.

03 في خضم التوترات، نُقل عن رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية محمد باقري قوله: إن «الحرس الثوري الإيراني سيهاجم أذربيجان بأربعة آلاف صاروخ، ممّا سيدمر باكو بالكامل».

04 أجرت أذربيجان وتركيا مناوراتٍ عسكرية مشتركة تحت اسم «الإخوان الراسخون 2021» في منطقة ناخيتشيفان، وفي هذه المناورات شاركت قوات المشاة الآلية والقوات الخاصة وقوات الدفاع الجوي ومنظومات جوّية في المنطقة بين أرمينيا وإيران.

05 العلاقات العسكرية الوثيقة بين باكو وتل أبيب تمثّل مصدرَ قلقٍ لإيران

06 معظم ما تملكُه أذربيجان من عتادٍ عسكري يأتي من إسرائيل.

ثانيًا: العرق والدين والوطنية

يبلغ عددُ الأقلية التركية الأذرية في إيران أكثر من 15 مليون نسمة، ويشكِّلون وترًا حساسًا للنظام الإيراني.

دعت أكبر أقلية في إيران باستمرار إلى إدراج اللغة الأذرية-التركية في المدارس.

لمنع أي تدخل من جانب أذربيجان أو القوى المنافسة الأخرى في إيران من خلال الأقلية الأذرية-التركية، تحاول إيران إيجاد حلول لتحقيق هذا الهدف، أحد هذه الخيارات إنشاءها لميليشيات «حسينيون» على غرار الحشد الشعبي أو «لواء فاطميون».

تشكل المساجد الشيعية في أذربيجان الدعامة الأساسية لقوة إيران الناعمة هناك إلى جانب زوَّار الأضرحة الأذربيجانيين، وقد أغلقت باكو في أكتوبر 2021م مسجدًا ومكتبًا يديرُهما ممثل المرشد هناك.

ثالثًا: الاقتصاد الجغرافي

- تسبَّب اعتقال سائقي شاحنات إيرانية عبرت الأراضي الأذرية دون ترخيص، في أزمةٍ دبلوماسيةٍ كبيرة بين الجارتين، وسرعان ما اُتّخذت هذه الأزمة ذريعةً للانتشار العسكري، إذ بادرت بذلك إيران ثم ردّت أذربيجان سريعًا بنفس الخطوة.
- تلتمس إيران تعاونَ أذربيجان لتنفيذ ممر الشمال-الجنوب الذي يربطها بأوروبا، فيما تأمل باكو بأن تكون شريكًا موثوقًا لدول أوروبا في تصدير الطاقة.
- تعتمد تحالفات إيران الإستراتيجية على روسيا والصين، فيما تضغط باكو في سبيل إيجاد تعاون أوثق مع «حلف الناتو» وتركيا وإسرائيل.
- في حال إحياء الاتفاق النووي، سيزيد إنفاق إيران على القواعد العسكرية في المنطقة الشمالية الغربية وستتوسعُ علاقاتها مع أرمينيا.

- قد تؤدي الارتباطات العرقية ومصادر الطاقة وأحداث الماضي المريرة إلى صعود التوترات من جديد بين إيران وأذربيجان، وقد يكون جنوب القوقاز المسرح التالي للصراع الإسرائيلي-الإيراني في فترة ما بعد العقوبات.

رابعًا: الاتجاهات المتبادلة لتهدئة التوتُّرات

1. على الرغم من عدم تسوية الخلاف، فإنَّ أرمينيا وأذربيجان سيعمدان إلى شيءٍ من التطبيع والتعايش السِلمي، وقد يؤدي ذلك إلى إحراز تقدمٍ في ممر الشمال-الجنوب، وإلى تحّسن العلاقة بين إيران وأذربيجان، إذ أدركت طهران حقيقةَ أنَّ العلاقات بين تل أبيب وباكو، ذات طبيعة إستراتيجية وتكنولوجية واقتصادية.

2. نظرًا للعقوبات الصارمة على إيران وخلافاتها مع جيرانها، فإن طهران لا تستطيع إشعال جبهة صراعٍ جديدة.

3. من غير المرجَّح أن تؤجِّج أذربيجان الحماسةَ العِرقية القومية في المحافظات الشمالية الغربية لإيران.

الخاتمة: نحو أي أفق نسير؟

نتيجةً للأحداث والصدمات الكبرى التي حدثت في 2021م، تبدو ملامح مشهد العام الحالي 2022م، مليئةً بالمتغيرات، التي بدأت في الظهور مع بداية العام. حيث تستمر المنافسة الشرسة بين الولايات المتحدة والصين على مناطق النفوذ والتأثير خاصةً في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وفي الشرق الأوسط، مما ينعكس على الدول الحليفة لكلا الجانبين في تلك المناطق.

أولًا: أبرز التحولات السياسية الدولية في 2021م

01 إعلان أمريكي-أسترالي-بريطاني عن تحالف «أوكوس» الأمني لمواجهة النفوذ الصيني في شرق آسيا، والتسبب بصدع في التحالف الغربي.

02 العلاقات على جانبي الأطلسي بين الولايات المتحدة وحليفها الأوروبي لم تعُد تتطابق كليًا. فالأوروبيون لا يتفقون مع النظرة الأمريكية التصعيدية تجاه الصين.

03 استمرار النقاشات حول مستقبل حلف الأطلسي (الناتو)، والمهام التي ستُناط به في ظل اختلاف مدركات التهديد بين أعضاء «الناتو».

04 ستبقى أوروبا بحاجة لخدمات حلف «الناتو» في ظل تزايد تعقُّد العلاقات الأوروبية مع روسيا والتحديات الناشئة نتيجةً للتطورات في أوكرانيا وبيلاروسيا والبلقان، وما يمثله كل هذا من أخطار روسية محتملة على الحدود الشرقية لدول أوروبا.

05 تصاعد مشاركة القوى العظمى في منطقة الشرق الأوسط، خاصةً الإصرار الروسي على أن يكون لاعبًا أساسيًا في هذه المنطقة الملتهبة.

06 حرص الصين على تعزيز علاقاتها الاقتصادية والتجارية ومبيعاتها العسكرية، مع دول الإقليم، وخاصةً الدول الخليجية، لدعم نجاح مشروع الحزام والطريق، يُقلق الجانب الأمريكي.

07 متغيرات البيئة الدولية، والانكفاء الأمريكي، يرسخان قناعات لدى دول المنطقة بأن الوثوقَ في الجانب الأمريكي لم يعُد الخيارَ المناسب لمرحلة يعادُ فيها تشكيل النظام الدولي وفق حقائق ومعطيات جديدة.

ثانيًا: أبرز التحولات الاقتصادية في 2021م وتوقعات المستقبل

01 زيادة تكاليف النقل واللوجستيات، وينعكس ذلك على ارتفاع الأسعار عالميًّا، واستمرار تباطؤ النمو الاقتصادي مجددًا مع ارتفاعٍ في ديون الدول، نتيجةً لتبعات جائحة كورونا.

02 من المحتمل أن يشهد العام الحالي تحسنًا تدريجيًّا في مؤشرات الاقتصاد العالمي، وربما يلاحظ ذلك بشكلٍ أسرع لدى بعض الاقتصادات والتكتلات الصناعية كالصين والولايات المتحدة، وكذلك بعض الدول المنتجة للنفط والغاز.

03 من المتوقع أن يزداد الطلب العالمي على النفط والغاز نتيجةَ عودةِ دورة الإنتاج العالمي.

ثالثًا: أبرز التحولات السياسية في منطقة الشرق الأوسط

01 ملامح تلاشي تأثيرات تبعات ما يعرف بـ «الربيع العربي» في معظم دول المنطقة.

02 انحسار فعالية الأحزاب السياسة الإسلامية والحركات المسلحة، وانكشافها أمام جمهورها من حيث ضعف مقارباتها الاقتصادية والتنموية والاجتماعية، وفشلها في تبني خطاب دينيّ وسطي ومعتدل متعايش مع الآخر، مما أضعفَ من جاذبيتها ومن حواضنها الشعبية.

03 تسعى الدول الخليجية لتبنّي الإستراتيجيات التي تعزّز من الفرص والمكاسب، في ظل استمرار الطلب العالمي على النِّفط والغاز الطبيعي في 2022م، مما يجنبها التقلبات المفاجئة.

رابعًا: أبرز التحولات في المشهد الإيراني

01 الوضع الداخلي الإيراني:

- لا يزال التوصل إلى اتفاق مع الدول الكبرى حول الملف النووي، هو الخيار الوحيد للنظام الإيراني للخروج من التدهور المستمر للوضع الاقتصادي، والوفاء بالوعود أمام الشعب، برغم تغير الحكومة إلى حكومة الطيف الواحد «المتشددين».
- الوضع الاجتماعي يسير في تراجع مستمر نتيجةً للضغوطات والتدهور المتواصل في الوضع الاقتصادي، وهو ما سيزيد في الفجوة بين طبقة الأغنياء والفقراء ويزيد من الارتفاع في معدلات الفقر والمخاطر الاجتماعية كالطلاق والمخدرات.
- على الصعيد العسكري، تستمر القوات الإيرانية في حالة تأهب نتيجةً لبروز عددٍ من التحديات الأمنية لا سيما على الحدود الإيرانية مع أذربيجان.
- في حال استمرار العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران، يتوقع أن تستمر إيران في تحركاتها البحرية التي تثير مخاوف الغرب والرامية إلى إثبات القدرة على إعاقة الاقتصاد العالمي، كما أنه من المتوقع أن يزداد النشاط الإيراني في اختبار المزيد من الصواريخ والأنظمة الفضائية، في ظل التغاضي الدولي عن هذه الأنشطة، وتكريس اهتمامه بالملف النووي.

02 السياسات الإيرانية تجاه الدول العربية:

- لاتزال تتأثر بعامل أساسي هو عدم رغبة طهران في التخلي عن مكتسباتها في الإقليم، والتي ترى أن التراجع عنها يفضي إلى انكشاف النظام أمام شعبه في مشاريعه الخاسرة، ويحد من قدرة طهران أيضًا على الصمود في مفاوضات الملف النووي.

- يتوقع أن يشهد 2022م استمرار الدعم الإيراني للميليشيات في العراق واليمن وسوريا ولبنان لإثبات القدرة الإيرانية على الردع والتأثير، خصوصًا في ظل التراجعات التي يشهدها النفوذ الإيراني في عددٍ من الدول.
- استمرار إيران في تعزيز ترسانتاها العسكرية بالصواريخ البالستية والطائرات المسيرة، وزيادة الدعم لميليشياتها، خاصةً الحشد الشعبي في العراق وجماعة الحوثي الإرهابية في اليمن، لمزيدٍ من ترسيخ مشروعها الإقليمي.
- من المتوقع أن يزداد النشاط الإيراني في اختبار المزيد من الأسلحة والأنظمة الفضائية، وزعزعة الأمن البحري في الخليج وبحر العرب في ظل التغاضي الدولي عن فرض عقوباتٍ على إيران، أو وضع حدٍ لهذه الأنشطة التي تخرق القانون الدولي والأعراف الدولية.
- من المتوقع استمرار حالة عدم الثقة بين الجانب الخليجي والإيراني، وإعاقة تسوية الخلافات التي أصبحت مستعصية، برغم الهدوء الحذر بين الجانبين. يرسخ ذلك استمرار التدخلات الإيرانية في دول المنطقة وعدم إشراك دول الخليج في المفاوضات النووية وقلقها من احتمالية التوصل لاتفاق لا يحميها بشكلٍ كافٍ من الأطماع والتهديدات الإيرانية.

03 علاقات إيران الدولية:

- تمثل المفاوضات النووية التي تحتضنها فيينا أهم التفاعلات الإيرانية مع القوى الكبرى، ولن يختلف نهج رئيسي عن أسلافه من الرؤساء الإيرانيين (إصلاحيون كانوا أم محافظين) في التعاطي مع المفاوضات النووية، وذلك لعدم وجود اختلاف بين التيارات السياسية المكونة للنظام الإيراني تجاه السياسة الخارجية.
- رغم حالة عدم الثقة بين واشنطن وطهران، إلا أن البلدين يؤمنان بالدبلوماسية كخيارٍ أفضل للتوصل إلى حلٍ ينهي أزمة البرنامج النووي الإيراني.

- في حال توصل البلدين (الولايات المتحدة وإيران) إلى تفاهم حول الملف النووي، سواءً باتفاقٍ مؤقت أو شامل، فإنهما لن يتمكنا من معالجة جذور الخلاف حول عدد من القضايا، مثل السلوك الإيراني في دول المنطقة وبرنامج الصواريخ البالستية، وموقف «المتشددين» الداعي لمقاومة الهيمنة الأمريكية، ما سيفضي إلى استمرار التوتر بين إيران والمجتمع الدولي. أما في حال فشلت المفاوضات النووية، فقد تتعرَّض إيران لهجمات إسرائيلية بموافقة أمريكية، أو ربما ضربة عسكرية محدودة منسَّقة بين واشنطن وتل أبيب لتحجيم وتأخير قدراتها على إنتاج أول قنبلة نووية.
- العلاقات الإيرانية مع أوروبا تحظى باهتمام كبير من قِبل قادة النظام الإيراني لا سيما فرنسا وبريطانيا وألمانيا، ومن المتوقع أن تستمر كون هذه الدول تمثل قناة الاتصال الرئيسية بين واشنطن وطهران، في ظل استمرار الرفض الإيراني للتفاوض المباشر مع الإدارة الأمريكية.
- مسار العلاقات الإيرانية مع كلٍ من روسيا والصين من المنتظر أن يأخذ منحنىً تصاعديًا لا سيما في ظل استفحال الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها إيران، وعدم ظهور أي بوادر حتى الآن تشير إلى قرب التوصل إلى اتفاق حول البرنامج النووي الإيراني.
- ستواصل إيران ترسيخ مبدأ التوجه شرقًا لممارسة مزيدٍ من الضغط على واشنطن والدول الأوروبية، حيث بدأ هذا المبدأ بالتبلور بعد إدماج إيران في عضوية كاملة بمنظمة التعاون شنغهاي، واتفاقية التعاون الإستراتيجية الصينية-الإيرانية التي تمتد لـ 25 عامًا.
- تنوي طهران التعاطي الإيجابي مع الوضع الجديد الذي فرضه الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وسيطرة طالبان على الحكومة، وذلك للحيلولة دون فتح جبهة جديدة من جبهات الصراع مع الدول المجاورة على غرار أزمتها مع أذربيجان، وكذلك لخشيتها من عودة الجماعات الإرهابية إلى أفغانستان والتي قد تشكل أكبر مهددٍ أمني لإيران،

ومـن المتوقـع أن تسـعى إيـران علـى المـدى البعيـد لدعـم قـوى وفصائـل أفغانيـة لامتـلاك نفـوذٍ داخـل أفغانسـتان.

خـلاصة:

أمـام هـذه المتغيـرات الكبيـرة التـي تشـهدها البيئـة الدوليـة، والتحديـات المتصاعـدة التـي تفرضهـا إيـران علـى العالـم العربـي، يسـتلزم مـن دول المنطقـة إعـادة صياغـة سياسـاتها وإسـتراتيجياتها بمـا يمكنهـا مـن التعاطـي مـع المتغيـرات التـي أصبحـت متسـارعة ولا تسـتطيع مقاربـات الأمـس التصـدي لمسـتجداتها.

ندعوكم للاطلاع على النسخة الكاملة من التقرير بالنقر على الغلاف

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG
@RASANAHIIS
@RASANAHIIIS